

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique



المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

المرجع:

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

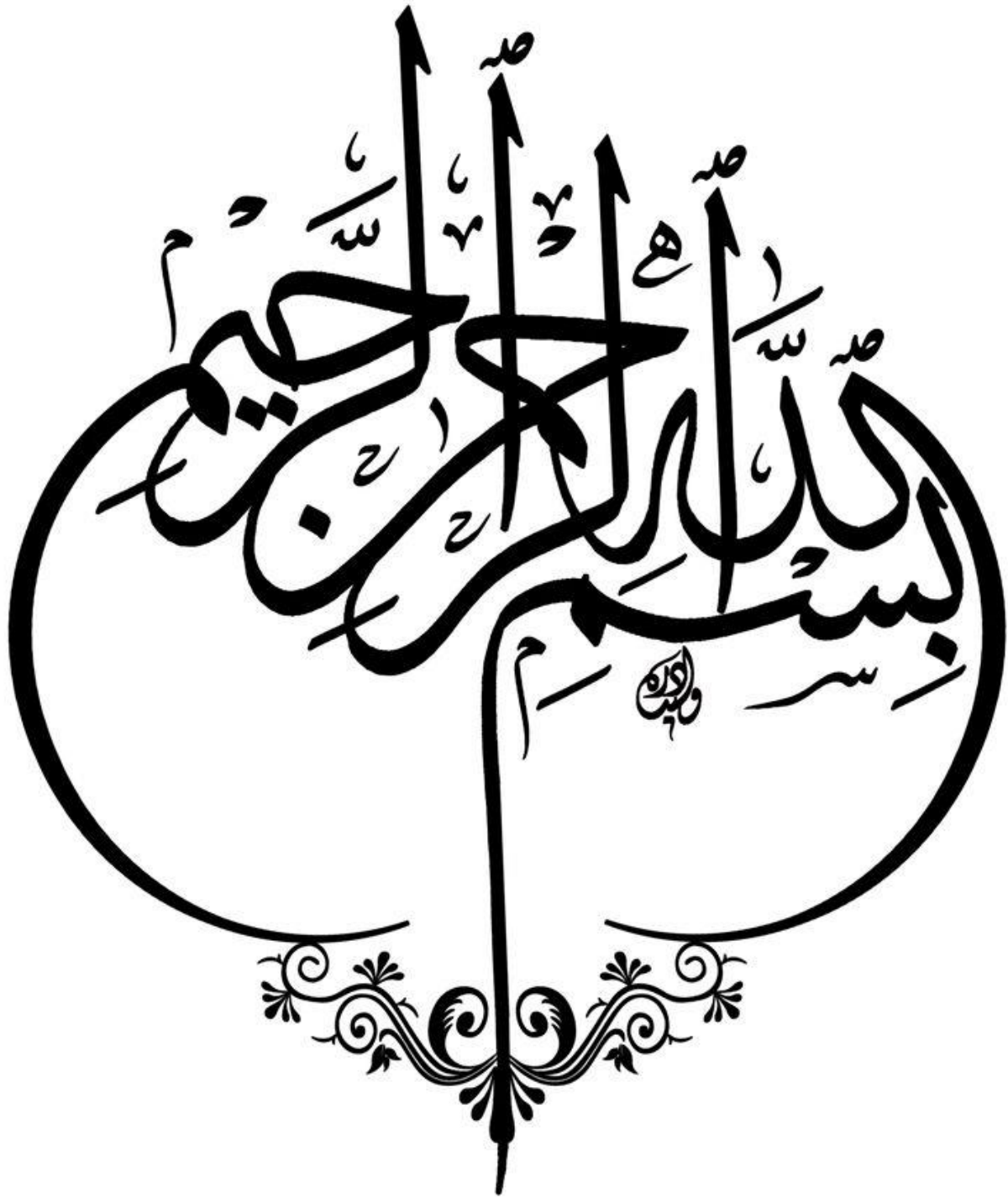
شعرية السرد في رواية "الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: دراسات أدبية

إشراف الدكتور:
عبد المالك ضيف

إعداد الطالبتين:
* - إيمان بولقرود
* - نجات زميش

السنة الجامعية: 2019/2018



شكر وتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من لا يشكر الناس لم يشكر الله ».

الحمد لله على إحسانه والشكر له

على توفيقه وامتنانه ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه

ونشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه

وسلم بعد شكر الله تعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا العمل المتواضع نتقدم

بجزيل الشكر إلى الوالدين العزيزين الذين أعانونا وشجعونا على الاستمرار في

مسيرة العلم والنجاح وإكمال السنة الدراسية الجامعية والبحث.

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى من أشرف علينا في هذا العمل الدكتور عبد

المالك ضيف بصبره الكبير علينا والتوجهات العلمية التي قدمها لنا والتي

ساهمت بشكل في إتمام هذا العمل، نتوجه أيضاً بالشكر إلى كل أساتذة معهد

اللغة والأدب العربي، وكل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إنجاز وإتمام هذا

العمل.

مقدمة

مقدمة

لقد لقيت الرواية الجزائرية إقبالا ورواجا كبيرين من قبل الدارسين حولها باعتبارها الجنس الأكثر ثراء وغنى من الناحية الدلالية والفنية، وقد وقع اختيارنا على أحد الأقسام الجزائرية الذين تناولوا هذا النوع من الأجناس الأدبية ألا وهي أحلام مستغانمي في روايتها "الأسود يليق بك" التي تناولنا فيها شعرية السرد وبذلك كانت الدراسة موسومة بـ: "شعرية السرد في رواية الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع (شعرية السرد في رواية الأسود يليق بك) هو إعجابنا بهذه الرواية، إلى جانب تميز أحلام مستغانمي في التقنيات السردية وكذلك احتوائها على الجمالية الشعرية: وتكمن أهمية هذا البحث في تقصي مكامن الشعرية في الرواية وإبراز جمالياتها الفنية داخل العمل.

أما فيما يخص إشكالية البحث فتتمثل في جملة من الأسئلة:

- ما مفهوم الشعرية؟

- ما مفهوم السرد؟

- أين تتجلى شعرية السرد في الرواية؟

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي، وللإجابة عن الإشكالية المطروحة قسمنا بحثنا إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة كالاتي:

- مدخل

- الفصل الأول: جاء بعنوان شعرية السرد مقارنة تنظيرية حيث عالجنا فيه مفهوم الشعرية لغة واصطلاحا وكذلك مفهومها عند كتاب عرب وكتاب غربيين، كما عالجنا مفهوم السرد لغة واصطلاحا وكذلك مفهومه عند كتاب غربيين وعرب.

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان: الأسود يليق بك مقارنة تطبيقية تطرقنا فيه إلى شعرية الشخصيات، شعرية الزمان وشعرية المكان في الرواية.

- خاتمة: والتي كانت جملة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراسة شعرية السرد في الرواية.

كما اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع التي ساعدت في إثراء هذا البحث ومن بينها:

- الرواية محل الدراسة " الأسود يليق بك "

- عز الدين المناصرة "علم الشعريات "

- يشير تاويريريت "الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج المعاصرة والنظريات الشعرية (دراسة في الأصول والمفاهيم)

- حسن ناظم: المفاهيم شعرية: (دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم).

- وكأي باحثين مبتدئين واجهتنا صعوبات عرقلت من مسار بحثنا أهمها : قلة الدراسات عن هذه الرواية كونها آخر ما أنتجت أحلام مستغانمي ورغم هذا كان الله معنا وأعاننا على إتمام هذا البحث حتى وإن كانت تشوبه بعض النقائص فالكمال يبقى لله وحده.

وفي الأخير فالله الشكر الكبير ، كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى الفاضل "الأستاذ الدكتور: عبد المالك ضيف" الذي ساعدنا في إنجاز بحثنا هذا وأعاننا بملاحظاته وتوجيهاته ولم يبخل علينا بشيء، كما نتقدم بالشكر إلى الأسرة الجامعية من أساتذة وطلبة وإلى كل من أعاننا من قريب أو من بعيد.

الفصل الأول:

شعرية السرد مقارنة تنظيرية

I. مفهوم الشعرية:

أولاً: مفهوم الشعرية لغة واصطلاحاً

ثانياً: مفهوم الشعرية في الفكر الغربي

ثالثاً: مفهوم الشعرية في الفكر العربي

II. مفهوم السرد

أولاً: مفهوم السرد لغة واصطلاحاً

ثانياً: مفهوم السرد عند الغرب

ثالثاً: مفهوم السرد عند العرب

III. مفهوم شعرية السرد:

I. مفهوم الشعرية:

أولاً: مفهوم الشعرية لغة واصطلاحاً

يعد مفهوم الشعرية من المسائل التي عني بها الدرس النقدي واللساني القديم والمعاصر حتى تعددت مفاهيمها، ومدارسها. لكن قبيل محاولة رصد مدلولها، الاصطلاح لا بد من البحث في الجذر اللغوي لكلمة شعرية فهناك عدة مفاهيم تناولها النقاد والأدباء حول الشعرية منها اللغوية والاصطلاحية:

1. لغة:

الشعرية من باب شعر، وهو في اللغة شعر به وشعر يشعر شعراً،... كله، علم... وليت شعري أي ليت علمي، أو ليتني علمت.¹ زمن هذا المعنى سمى العرب الشعر بهذا الاسم فالشعر عند هم: القريض المحدود بعلامات لا يجاوزها والجمع أشعار، وقائله شاعر؛ لأنه يشعر ما لا يشعر غيره أي يعلم.²

وفي الصحاح: "وشعرت بالشيء بالفتح أشعر به شعراً، فظنت له ومنه قولهم: ليت شعري، أي ليتني علمت. سيبويه: أصله شعرة، ولكنهم حذفوا الهاء كما حذفوها من قولهم: ذهب بعذرها، وهو أبو عذرها.³

في معجم الرائد: شعر يشعر شعراً وشعري ومشعورة ومشعوراء يعني به: أحس به، علم به، وللأمر فظن له.⁴ بمعنى الإحساس والإدراك.

وفي معجم المنجد: شعر شعراً قال الشعر وشعوراً أي أحس وأدرك بإحدى الحواس الظاهرة أو الباطنة وشعرية صفة ما تثير الأحاسيس وشعور: حالة عاطفية تكون تعبيراً عن ميل أو ترعة.⁵

¹ لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت-لبنان، المجلد الثامن، ط1، 2000م، باب شعر، ص88.

² المرجع نفسه، ص89.

³ الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط2، 1979م، باب شعر، الجزء2، ص699.

⁴ جبران مسعود: الرائد، دار العلم للملايين، لبنان، ط1، 2001، ص748.

⁵ المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، ط1، 2000، مادة (شعر)، ص773.

وفي معجم أساس البلاغة: شعر فلان: قال الشعر... ما شعرت به: ما فطنت له وما علمته، وليت شعري ما كان منه وما يشعركم وما يدريكم وهو ذكي المشاعر وهي الحواس واستشعرت البقرة: صوتت لولدها تطلب الشعور بحاله. قال الجعدي:

- فاستشعرت وأبى أن يستجيب لها فأيقنت أن مات أو كلا.¹
- ويقال: ما رأيت قصيدة أشعر جمعا منها. والشاعر جمعه الشعراء على غير قياس وقال الأخفش: الشاعر مثل لابن وتامر، أي صاحب شعر، وسمي شاعرا لفظته.²

2. اصطلاحا:

الشعرية من بين المصطلحات التي جاءت بها النظريات النقدية الحديثة التي تركز على تحليل بنية النص بعيدا عن السياقات الخارجية سواء كانت تاريخية أو اجتماعية أو تلك التي تتصل بشخصية المؤلف وسيرته، وقد ظهرت أول مرة مع الشكلايين الروس، الذين بدأوا ببلورة مفاهيم كلية تتطوي على قوانين الأعمال الأدبية، أجملت في مصطلح واحد هو الشعرية (Poetica) "وهي قوانين الخطاب الأدبي".³ فالشعرية هي ما يجعل من النص الشعري نصا شعريا، أو هي بتعبير "رومان جاكبسون Roman Yakpson" ما يجعل من الأثر الأدبي أثرا أدبيا". فهكذا تتحدد ماهية الشعرية في كتابات للنقاد الغربيين.⁴ فإن مصطلح الشعرية من مصطلحات أرسطو، يدل على نظرية الأنواع الأدبية ونظرية الخطاب وليس غاية هذه النظرية تفسير النصوص، بل استنباط الوسائل التي تساعد على تحليلها، فهي تدرس الأشكال الأدبية، ولكنها لا تتوقف إلا رغبة ف إعطاء مثل أو توضيح فكرة، فالشعرية علم أو هي تطمح إلى أن تكون كذلك، تعتمد على المنهج الوصفي ولكنها تختلف على علم اللغة فموضوعه اللغة بينما الشعرية هو الخطاب.⁵

¹ الزمخشري، أساس البلاغة، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996، مادة (شعر)، ص231.

² الصحاح، ص699.

³ حسن ناظم: مفاهيم شعرية، دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، الدار البيضاء، ط1، 1994، ص5.

⁴ بشير تاوريريت، الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية والمعاصرة والنظريات الشعرية، دراسة في الأصول والمفاهيم، عالم الكتب الحديث، إرب-الأردن، ط2010، ص277.

⁵ لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، ط1، 2002، ص115.

- بمعنى أن الشعرية تعني بدراسة النظم أو البنى الداخلية للنصوص الأدبية كما تعتمد في استنباط أحكامها على أسلوبها الوصفي لتفسير النصوص وتحليلها.

ولم يعد مفهوم الشعرية الحديثة ذا نطاق ضيق ينحصر في مفهوم الشعر كما كان عند الكلاسيكي، حيث كانت الشعرية تتناول القوائد التي تثير الإحساس الجمالي والانفعال الإيجابي بها، بل اتسعت ساع مفهوم الشعر في العصر الحديث، ليشمل كل موضوع فني أو طبيعة خلابة ساحرة من شأنها أن تثير إحساسنا الجمالي وانفعالنا الإيجابي بها، فشملت الشعرية لذلك الفنون التي تتخذ من اللغة وسيلة لها، كالشعر بأنواعه، والنثر كالرواية والقصة والمقالة والمقامة وغيرهم، والفنون ذات البعد الزماني، كالموسيقى التي وسيلتها الصوت والرقص الذي وسيلته الإيقاع، والفنون ذات البعد المكاني كالرسم، والتصوير والنحت وغير ذلك من الفنون التي بمقدورها إثارة إحساسنا الجمالي وانفعالنا الإيجابي، وشعرية من المفاهيم التي تبلورت حديثا على أيدي نقاد غربيين ك (تودوروف) و(جاكسون)، وإن كان لها جذور عميقة ضاربة في التاريخ النقدي يرجع إلى زمن أرسطو الذي سماها (البويطيقا) فهي إذن غريبة النشأة إلا أن الدكتور (حسين جمعة) قد نسب نشأتها إلى العرب القدماء نسبة إلى الغرب. وتجاهلت حركة النقد الحديث أصحابها الحقيقيين كالشعرية.¹

ولكن على الرغم من نشأتها الغربية إلا أننا وجدنا من اشتغل بالشعرية ودرسها، فأصبح لدينا شعريات عربية، كشعرية أدونيسوكمال أبو ديب ورشيد يحيائي وغيرهم.

إن أي عمل أدبي يقوم على أساسين: المعنى والكيفية التي نقلت هذا المعنى التي أثارت إحساسنا الجمالي في العمل الأدبي، ومجال الشعرية هو الكيفية التي تنقل الرسالة: "الشعرية لا تسعى إلى تنمية المعنى، بل إلى معرفة القوانين العامة التي تنظم ولادة كل عمل... تبحث عن هذه القوانين داخل الأدب ذاته، وليس العمل الأدبي في حد ذاته هو موضوع الشعرية، فما سنتطقه هو خصائص هذا الخطاب النوعي الذي هو الخطاب الأدبي.² "موضوع الشعرية كما يحدده جاكسون بشكل أعم "هو الجواب عن السؤال التالي: ما الذي يجعل من رسالة لفظية

¹ المسار في النقد الأدبي، دراسة في نقد النقد للأدب القديم والتناص، حسين جمعة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003، ص21.

² تزيفطانتودوروف، الشعرية، ترجمة شكري، المبخوت ورجاء بن سلامة، دار تويقال للنشر، الدار البيضاء - المغرب، 2، 1990، ص19.

أثر فنيا" أي هو الذي يميز بين الرسائل اللفظية العادية والرسائل اللفظية الأدبية، كون الأدب في جوهره الأصيل بناء لغويا جماليا.

إن الشعرية هي: "الدراسة النسقية للأدب كأدب، إنها تعالج قضية (ما الأدب؟) والقضايا الممكنة المطورة منها، ك: ما الفن في اللغة؟ ما هي أشكال وأنواع الأدب؟ وما طبيعة جنس أدبي أو نزعة ما؟ ما نسق فن خاص أو لغة خاصة لشاعر ما؟ كيف تتشكل فضاء ما؟ ما هي المظاهر الخاصة للآثار الأدب؟ كيف هي مؤلفة؟ كيف تنظم المظاهر غير الأدبية ضمن النصوص الأدبية؟" ¹.

فالشعرية لا تتناول الخواص الثانوية لكل فن أدبي، بل تتجلى في الخواص الشعرية العامة التي يشترك فيها جميع الفنون الإبداعية: كاللغة الانزياحية المجازية والتصويرات، والتشبيهات، والاستعارات والخيال والتجربة، وغير ذلك من الخصائص التي تمنح العمل صفة الأدبية.

ومصطلح الشعرية هي ترجمة لمصطلح (Poetics). وقد ترجمت إلى العربية بترجمات عدة، ذكرها (حسن ناظم) في كتابه (مفاهيم شعرية) وهي ما يأتي:
1-الشاعرية، 2- البويطيقا (تعريبا)، 3- بويتيك (تعريبا)، 4- الإنشائية، 5- نظرية الشعر، 6- فن الشعر، 7- فن النظم، 8- الفن الإبداعي أو الإبداع، 9- علم الأدب، 10- الشعرية، وحكى عنها: "أنه قد تبناها الكثير من المهتمين بقضاياها" ².

ثانيا: مفهوم الشعرية في الفكر الغربي

- تعد الشعرية من أهم المواضيع التي اهتم بها الدارسون في الفكر العربي والغربي قديما وحديثا ومن مختلف الزوايا، إذ يعد مصطلح "الشعرية" من أكثر المصطلحات تغييرا واختلافا بين الأمم، وفي الدراسات الحديثة تعتبر الشعرية من "أهم مرتكزات المناهج النقدية، التي تحاول استظهار مكونات النص الأدبي، وإبراز وظيفته الاتصالية والجمالية وتدور أعمالها منذ القديم إلى الآن حول استنباط القوانين، التي يتمكن من خلالها المبدع

¹ التخييل القصصي، الشعرية المعاصرة، شلوميت ريمون كنعان، ترجمة لحسن أحمامة، دار الثقافة الدار البيضاء، ط1، 1995، ص10.

² حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، ص15-16.

أن يتحكم في نتائج نصه، وإبراز هويته الجمالية، ومنحه القراءة الأدبية".¹ وبهذا فإن الشعرية هي التي تحدد جمالية النص الأدبي.

- " والشعرية (Poetics) كلمة يونانية أصلاً، فهي مرتبطة بالفن الشعري، وبالتالي تعد نظرية معرفية متعلقة بتقنية العمل الشعري وجمالياته".²

- " ويمكن تقسيم لفظة (Poetics)، باعتبارها مفهوماً لسانياً حديثاً إلى ثلاث وحدات: (poém) وهي وحدة معجمية (lexeme) وتعني في اللاتينية الشعر أو القصيدة، واللاحقة (IC): وهي وحدة مورفولوجية (Morphème) تدل على النسبية، وتشير إلى الجانب العلمي لهذا الحقل المعرفي، واللاحقة (S): الدالة على الجمع هذا المستوى من مستويات التفكير، وجمعها يعطي علم الشعر (Sciences de la poésie) ".³

والشعرية لا تركز في دراستها على الشعر فحسب، وإنما تستدعي دراسة مكوناته اللغوية والصوتية والدلالية والجمالية.

1. عند أفلاطون (Platon): *

- يعد أفلاطون من بين الفلاسفة الذين تطرقوا إلى الشعرية، باعتبارها محاكاة: "والمحاكاة اصطلاحاً ميتافيزيقي الأصل، استعمله سقراط وأفلاطون، فقد قال سقراط: (إن الرسم والشعر والموسيقى، والرقص والنحت كلها من أنواع التقليد) ومفهوم التقليد عند سقراط وأفلاطون وأساسه أن الوجود ينقسم إلى ثلاث دوائر: الأولى: عالم المثل والثانية: عالم الحس والثالثة: عالم الظلال والصور والأعمال الفنية".⁴ أي أن الأعمال الفنية في نظره

¹ جاسم خلف إلياس، شعري القصة القصيرة جداً، دار نينوى، دمشق، سوريا، د.ط، 2010، ص13.

² محمود الدرابسة، مفاهيم الشعرية (دراسات في النقد العربي القديم)، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010، ص15.

³ رايح بوحوش، الأسلوبيات وتحليل الخطاب، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، د.ط، د.ت، ص57.

* ولد أفلاطون في "أثينا" نحو (427 ق.م) من أسرة أرستقراطية عريقة الأصل في أثينا، (...)، قرأ لشعراء اليونان وعلى الخصوص "هوميروس"، ونظم الشعر المثلي، ثم أقبل على العلوم تعلم أفلاطون البلاغة والموسيقى والرياضيات والشعر (...)، ألف مأساة رباعية تمثل في أربع مسرحيات "لا" منها مأس والرابعة هجائية (...)، ألف العديد من الكتب وأشهرها كتابه الجمهورية. ينظر قط وسلوى، شعرية السرد في رواية "الرماد الذي غسل الماء" لعز الدين جلاوي "مذكرة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية تخصص أدب حديث ومعاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2015-2016، ص6.

⁴ أوييرة هدى، مصطلح الشعرية عند محمد بنيس، مذكرة مقدمة لنيل درجة ماجستير في الأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة - الجزائر، 2011-2012، ص11.

هي تقليد التقليد باعتبار الدوائر الثلاث المكونة للوجود، وقد تحدث عن حاجة دولته الأفلاطونية إلى الشعراء، واعتبر أنهم من يملكون دولته فقسّمهم إلى أخصار وأشرار، وأسند الخير إلى مدينة باعتباره نتاجا للحى والانسجام للشخصية، ونفى الشر باعتباره مشوها لمدينته.

- كما تطرق أفلاطون إلى قضية الشعر التقليدي، واعتبر أن الشعر محاكاة للمحاكاة: "المحاكاة الأولى تكون لعالم المثل، والمحاكاة الثانية: هي محاكاة الشيء الذي يقل عالم المثل".¹ واعتبر أفلاطون أن الشعر التقليدي "مضر بإفهام سامعيه، ولا سيما الذي لهم علاج شاف مبني على معرفة طبيعة الشعر معرفة حقيقية".² ومن هذا المفهوم يتبين أن أفلاطون انتقد الشعر التقليدي واعتبره مضر للسامعين له.

- كما تعرض أفلاطون أيضا لقضية موسيقى الشعر أو الإيقاع الذي أولاه أهمية كبيرة باعتباره أهم مكون يجذب الانتباه إليه، أي أن أفلاطون أيده على غرار المكونات الأخرى فيقول: "لأنني أظن أنك تعرف المظهر الحقيقي، الذي يظهر به الشعر إذا تجرد عن صيغته الموسيقية".³ أي أن الشعر يصبح لا معنى له إذا تجرد من صيغته الموسيقية.

- ومن خلال هذا يتضح أن الشعرية عند أفلاطون ارتبطت بالمحاكاة.

2. عند أرسطو (Aristote): *

- يعد كتاب "فن الشعر" لأرسطو أول كتاب نقدي منهجي، حيث عالج فيه بعض جماليات الأجناس الأدبية في عصره كالملمحة، والتراجيديا، والكوميديا، وتناول فيه موضوع الشعرية والتي كانت تعني عنده: "نظرية الإبداع الفني عن طريق الكلام، إلى درجة أن

¹ عز الدين المناصرة، علم الشعرية (قراءة مونتاجية في أدبية الأدب)، دار مجدوي، عمان-الأردن، ط1، 2008، ص31.

² المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ المرجع نفسه، ص32.

* ولد أرسطو سنة (374 ق.م) في مدينة صغيرة في تراقيا كانت تسمى إستاجيرا، أما إسمها الحالي فهو إستافرد، قضى السنوات الأولى من طفولته في بلاط العاصمة بيللا لما بلغ الثامنة عشر رحل إلى أثينا والتحق بأكاديميتها، وأخذ يتلقى دروسه على يد معلمها الأول أفلاطون (...)، كان أرسطو متأثرا بفلسفة أفلاطون ولكنه كان يناقضه في بعض الآراء (...). ألف العديد من الكتب منها "فن الشعر" وكتاب الخطابة، ودستور الدولة الأثينية. ينظر: أرسطو فن الشعر، ترك إبراهيم حمادة، المكتبة المصرية، مصر، د.ط، د.ت، ص11.

النية أصبحت تتجه نحو اعتبار الإبداع ليس سرا غامضا غير قابل للتبسيط، ولكنه جملة من الاختيارات من بين العديد من الاحتمالات، أو تركيبة طرائق قابلة للتحليل أو تأليف أشكال تنتج معنى".¹ أي أن الشعرية هي عبارة عن إبداع يعتمد على التركيبي، والتشكيل وتحديد بناء العمل الفني.

- كما وربط أرسطو المحاكاة بالشعر، وجعلها روحه وجوهه، واعتبرها من أهم خصائصه التي تميزه عن النثر، وليس الوزن: " فالشعر عنده محاكاة تقسم بثلاث وسائل قد تجتمع وقد تفترق وهي: (الإيقاع، اللغة، والانسجام).² والشاعر الحقيقي في نظر أرسطو هو الذي تتوفر لديه آلية التنبؤ بالمستقبل والاستشراف له، متجاوزا ما هو موجود في الواقع، إلى ما يمكن أن يوجد في الخيال وذلك ما جسده في قوله: "إننا متكلمون الآن في صناعة الشعر وأنواعه".³

- والشعر: " إما يحاكي الناس خيرا مما هم في الواقع، أو أسر مما هو عليه، أو كما هم في الواقع".⁴ ومن هنا يتضح أن أرسطو قد ربط الشعرية بالمحاكاة مثل أفلاطون.

3. عند رومان جاكبسون (Roman Jakobson):*

- تطرق رومان جاكبسون إلى الشعرية حيث أطلق عليها مصطلح (علم الأدب) فيرى أن علم الأدب ليس هو الأدب وإنما هو الأدبية، أي ما يجعل من عمل ما عملا أدبيا، وقد أعاد صياغة الفكرة نفسها في موضع آخر متسائلا: " ما الذي يجعل من رسالة لفظية

¹ مشري بن خليفة، الشعرية العربية مرجعياتها وإبدالاتها النصية، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص27.

² أرسطو طاليس، فن الشعر، تر: عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط2، 1973، ص5.

³ المرجع نفسه، ص85.

⁴ عبد الرحيم وهابي، القراءة العربية لكتاب فن الشعر لأرسطو طاليس، تقديم: محمد العمري، عالم الكتب الحديث، عمان - الأردن، ط1، 2011، ص125.

* رومان جاكبسون: ولد في موسكو في 11 تشرين الأول من عام 1896، من عائلة يهودية روسية (...). أعد أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه عام 1930، سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وفي مدينة نيويورك أسس حلقة نيويورك الألسنية التي أصدرت مجلة وورد، ودرس في المعهد الحر للدراسات العليا في نيويورك، و بجامعة كولومبيا وهارفرد، توفي عام 1982، ألف العديد من الكتب منها: دراسات في الألسنية، رومان جاكبسون (دراسة ونصوص) المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص15.

- أثرا فنيا؟ فالشعرية تهتم بقضايا البنية اللسانية، وبما أن اللسانيات هي العلم الشامل للبنى اللسانية فإنه يمكن اعتبار الشعرية جزء لا يتجزأ من اللسانيات".¹
- وهذا يعني أن الشعرية تعد فرعاً من فروع اللسانيات وجزء لا يتجزأ منها.
- كما واعتبر **جاكسون** أن الرسالة هي التي تضع الوظيفة الشعرية للغة، وذلك في قوله: "هي الوظيفة التي تركز على الرسالة مع عدم إهمال العناصر الأخرى".²
- ولا يمكن اقتصار الوظيفة الشعرية على الشعر فحسب، بل هناك وظائف أخرى كالوظيفة الانفعالية والوظيفة المرجعية والانتباهية، وكذلك الوظيفة الإفهامية والوظيفة الميتالسانية والشعرية التي "هي ذلك الفرع من اللسانيات، الذي يعالج الوظيفة الشعرية في علاقاتها مع الوظائف الأخرى للغة"³ وذلك يعني أن الشعرية هي فرع من اللسانيات، وهي تهتم بالوظيفة الشعرية باعتبارها الوظيفة المهيمنة على الوظائف الأخرى.
- ويعتبر **جاكسون** أنه يمكن أن تعرف الشعرية "بوصفها الدراسة اللسانية للوظيفة الشعرية في سياق الرسائل اللفظية عموماً وفي الشعر على وجه الخصوص".⁴ وهذا ما يثبت ارتباط الشعرية باللسانيات.
- إن تفاعل الوظائف اللغوية يحدد طبيعة القيمة التواصلية والشعرية للشكل الأدبي والوظيفة الشعرية لا تلغي الوظائف الأخرى، وإنما تكتفي بالهيمنة عليها أي أن الشعرية تهتم بدراسة الوظيفة الشعرية، مع وجود الوظائف الأخرى للغة كما في الشكل الآتي:⁵
- أضفى **جاكسون** على دراسة الشعرية الطابع العلمي، من خلال توظيفه لمبادئ اللسانيات، وقد أسقط دراسته على الوظيفة الشعرية، باعتبارها الوظيفة المهيمنة على الوظائف الأخرى.

¹ عز الدين المناصرة، علم الشعرية (قراءة مونتاجية في أدبية الأدب)، ص 281.

² الطاهر بومزير، التواصل اللساني والشعرية، دار العربية ناشرون، منشورات الإختلاف، بيروت- لبنان، ط1، 2007، ص52.

³ بشير تاوريرت، الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج المعاصرة والنظريات الشعرية (دراسة في الأصول والمفاهيم) عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010، ص298.

⁴ رومان جاكسون، قضايا الشعرية، تر: محمد الولي، مبارك حنون، دار تويقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1988، ص8.

⁵ يوسف وغلبيسي، الشعرية والسرديات (قراءة في الأصول والمفاهيم)، دار أقطاب الفكر، قسنطينة، الجزائر، د ط، 2006، ص19.

4. تريفطان تودوروف (Tzvetan Todorov):*

تحدث "تودوروف" في كتابه عن الشعرية، وهي عنده تشمل كلا من الشعر والنثر كون هذين النمطين تجمعها رابطة أدبية، حيث يقول تودوروف: "ليس العمل الأدبي في حد ذاته هو موضوع الشعرية، فما تستنتقه هو خصائص هذا الخطاب النوعي الذي هو الخطاب الأدبي (...)", فإن هذا العلم (الشعرية) لا يعني بالأدب الحقيقي، بل بالأدب الممكن (...). وبعبارة أخرى يعني بتلك الخصائص المجردة، التي تضع فريدة الحدث الأدبي أي الأدبية"¹. فالشعرية لا تهتم بالأدب، بقدر ما تهتم بالأدب، بقدر ما تهتم بالخصائص التي تميزه عن سائر الفنون الأخرى، كما أن هذه الخصائص هي تضبط قيا كل عمل أدبي ومن ثم تكسبه صفة الأدبية.

يقول تودوروف عن مجال الشعرية بأن "لا يقتصر على ما هو موجود بالفعل، إنما يتجاوزه إلى إقامة تصور لما يمكنه مجيئه"² أي أن مجالها لا يعتمد على ما هو متوقع، بل يقوم على الاحتمال.

- وقد أعطى تودوروف "لمصطلح الشعرية" مدلولات متنوعة مثلت تلك المدلولات حصرا مكثفا لكل المحاولات التي هدفت إلى بناء نظرية أدبية،³ ويتمثل تحديده في أي مصطلح الشعرية (poetics) يدل على:⁴

أ. أي نظرية داخلية للأدب.

ب. اختيار إمكانية من الإمكانيات الأدبية، أي اتخاذ المؤلف طريقة كتابية ما.

¹ تريفطان تودوروف، الشعرية، ص 21.

² عبد الله الغدامي، الخطينة والتكفير (من البنيوية إلى التشرحية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط 4، 1998، ص 21.

³ تريفطان تودوروف، الشعرية، ص 19.

⁴ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

* تودوروف: ولد سنة 1939 بصوفيا في بلغارية (...). يعد أحد كبار البنيوية حدد مع جيرار جنيت مجلة الشعرية، وحدد معه المفاهيم الأساسية للسرديات، عنوان أول أعماله "نظرية الدب نصوص الشكلايين الروس" سنة 1966 وفي سنة 1972 أتاح نشر "المعجم الموسوعي لعلوم اللغة: (...)", ترجمت أعماله إلى ما يزيد على 25 لغة، نشر العديد من الكتب منها: (الأدب والدلالة، أنواع الخطاب، سعادة عابرة، الشعرية)، ينظم: تريفطان تودوروف تأملات في الحضارة والديمقراطية والغيرية، تر: محمد الجرطي، وزارة الثقافة والفنون والتراث، دولة قطر، د ط، د ت، ص 15.

ج. تتصل الشعرية بالشعرات المعيارية، التي تتخذها مدرسة أدبية ما، مذهباً لها، أي مجموعة القوانين العملية التي تستخدم إلزامياً.

والمعنى الأول هو الذي يهيم "تودوروف".

- وهكذا فإن شعريات "تودوروف" بنيوية تهتم بالبنيات المجردة للأدب وتتخذ من العلوم الأخرى عوناً لها، مادامت تتقاطع معها في مجال واحد هو الكلام.

5. عند جان كوهن (Jhoncohen):

- يعرفها بأنها علم الأسلوب الشعري، ولهذا فإن علم الأسلوب يتناول اللغة المجازية التي تخرج عن الوصف اللغوي المباشر، فيقول: "إننا نعتبر اللغة الشعرية إذن كواقعة أسلوبية في معناها العام والأمر الأول الذي سنبنى عليه هذا التحليل هو أن الشاعر لا يتحدث كما يتحدث الناس جميعاً، بل أن لغته شاذة وهذا الشذوذ هو الذي يكسبها أسلوباً، فالشعرية هي علم الأسلوب".¹

- كما عرف جان كوهن الشعرية: "بأنها علم الأسلوب الشعري لكن هذا لا يعني بأن هناك تماثل كلي بين الشعرية والأسلوبية فثمة فرق".² «الأسلوبية تعني بدراسة خصائص أو قوانين نص أدبي ما أي ما هو متعين أو غير تجريدي، أما الشعرية فهي نظرية الأدب تعني بدراسة القوانين العامة للصوغ الأدبي أو بدراسة ما هو متعال... وغير متجسد في نص بعينه ومستخلص من تراكم النصوص الأدبية عبر التاريخ».³

- أي أن الشعرية عند جون كوهن تقوم على الانزياح وهو ما يضيف على القصيدة أو النص الشعري.

وبناء على هذا يمكن القول أن أرسطو وأفلاطون قد بينت شعريتها على المحاكاة، أما الشكلاونيون الروس فقد قاموا بالبحث في الخصائص الشكلية للأدب وصولاً للأدبية، مع العلم أن "رومان جاكسون" حاول دراسة الأدبية الشعرية، فق المتطور اللساني، أما تودوروف فارتبطت شعريته بالخطاب الأدبي بوصفه إبداعاً، أما جون كوهن فشعريته تقوم على الانزياح.

¹ محمود دراسة، مفاهيم في الشعرية، ص26.

² رولان بارت، النقد والحقيقة، تر: إبراهيم الخطيب، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب، 1984، ص61.

³ جون كوهن، بنية اللغة الشعرية، تر: محمد الولي ومحمد العماري، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1986، ص15.

ثالثا: مفهوم الشعرية في الفكر العربي

- لقد وردت "الشعرية" عند العرب بمجموعة من المصطلحات فمنها ما سمي: بصناعة الشعر أو نظم الكلام أو عمود الشعر وسميت أيضا بالأقاويل الشعرية، وقد تطرق إليها العديد من الدارسين مثل: (الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني)، ومن المحدثين نجد: (كمال أبو ديب وأدونيس).

1. عند الجاحظ:

- تحدث الشعر والشعراء، وقام بتقسيم الشعراء إلى نوعين حسب منظوره الخاص، الشعراء العرب والشعراء المولدين، وهو يرى أن الشعراء العرب أكثر شعرية من الشعراء المولدين، حيث يرى أن شعر المولدين مجرد شعر مطبوع، فيقول: " القضية التي لا أحتشم منها ولا أهاب الخصومة فيها، أن عامة العرب والأعراب، والبدو والحضر من سائر العرب، أشعر من عامة الشعراء الأمصار والقرى من المولدين والناطقة، ليس ذلك بواجب في كل ما قالوه".¹

- ويقول الجاحظ أيضا: "ثم أعلم -حفظك الله- أن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ، لأن المعاني مبسطة إلى غير غاية، وممتدة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة معدودة، ومحصلة محدودة".² يبين الجاحظ من خلال هذا المفهوم، أن المعاني مفهومة ومعروفة وواضحة للجميع.

- وفي موضع آخر يقول: " المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني وكثرة الماء وفي صحة الطبع، وحدة السبك فإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج، وجنس من التصوير".³

- يبين الجاحظ هنا أن المعاني واضحة ومفهومة ولا أحد يجهلها، ويرى أن الشعر الجيد يكمن في الإجابة وحسن الصياغة واعتبر الشعر صناعة مثله مثل سائر الصناعات الأخرى.

¹ عز الدين المناصرة، علم الشعرية (قراءة مونتاجية في أدبية الأدب)، ص 58.

² أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين (ج1) تح: عبد السلام محمد هاون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط7، 1998، ص76.

³ عبد العقار مكاي، قصيدة وصورة (الشعر والتصوير عبر العصور) عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1978، ص30.

- والشعرية في منظور الجاحظ: "لم تكن تكمن فيما يشتمل عليه الشعر من معان، ولكنها تمثل في إقامة الوزن وتغير اللفظ وسهولة المخرج".¹ وفي هذا الكلام يرى الجاحظ "أن الشعر من حيث هو مفهوم، يقضي إلى إفراس الجمال الفني الذي يأسر المتلقي، يقوم على طائفة من الأسس منها:

الوزن: ونحن نفترض أن الجاحظ كان يريد بهذا الوزن إلى الإيقاع الفني، لا إلى الميزان العروضي الميكانيكي.

أ. تغير اللفظ: وهو انتقاء اللغة المنسوج بها الشعر، بحيث تختلف اختلافا حتميا عن لغة النثر.

ب. سهولة المخرج: لم يشترط ناقد عربي، في اللغة الشعرية تواجد هذه الصفحة الفنية، ولعل الجاحظ كان يقصد بتغير اللفظ ولم يقل باختياره وبينهما فرق إلى عدم المغالاة في اصطناع اللغة الغريبة في الشعر، والألفاظ المتقعرة التي لا تفهم".²

2. عند عبد القاهر الجرجاني:

تناول الجرجاني "الشعرية" في كتابيه: (دلائل الإعجاز)، (أسرار البلاغة)، حيث يرى أن الشعرية هي: "طريقة إثبات المعنى، وأن اكتشاف الشعرية لا يتم بالسمع وحده، وإنما يجب النظر إلى النص".³

أي أن الشعرية هي التي تظهر المعنى وتحده، وهي لا تكشف بالسمع فقط وإنما تتضح من خلال التمعن في النص.

- وقد وضع الجرجاني نظرية النظم، واعتبرها مصطلحا للشعرية، ونظرية النظم تعني التأليف والنسيج، وقد ورد عن الجرجاني: "أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو (...). وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تفرغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها".⁴ فالنظم باعتباره

¹ عبد الملك مرتاض، مفهوم الشعرية في الفكر النقدي العربي، مجلة برقة للبحوث والدراسات، عنابة- الجزائر، جانفي 2007، ص20.

² عبد الملك مرتاض، مفهوم الشعرية في الفكر النقدي العربي، ص20.

³ مشري بن خليفة، الشعرية العربية مرجعيتها وإبدالاتها النصية، ص24.

⁴ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق: محمد محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط5، 2004، ص87.

جامع للفظ والمعنى، فإن توخي الدقة في صياغة التراكيب النحوية ينتج لا محالة عبارة صحيحة من حيث المعنى.

- وقد كان للجرجاني في موقف معارض لعمود الشعر، فالوزن والقافية لا يعتمد عليهما في تحديد شعرية الشعر، لذلك عمل على إسقاطهما فقد نقض "بنظريته النظم الكثير من الأسس التي قام عليها عمود الشعر، وحرر الشعرية العربية من قيده، ولذا... يمكننا القول أن الجرجاني لا يقف عند حدود النظم وإنما ميز بين نظم ونظم".¹

- وذلك يعني أن النص عبارة عن مجموعة من البنى المترابطة والمتماسكة فيما بينها ولا قيمة لإحداها دون الأخرى، حيث تربط بين بنية وأخرى علاقة تمثل المنبع الحقيقي للشعرية، فالنظم عنده ليس إلا "توخي معاني النحو في معاني الكلم".²

- إن مفهوم الشعرية عند "الجرجاني" يكمن في: " الاستعمال الخاص للغة الذي يسميه النظم، حيث، أنه لا بد من ترتيب الألفاظ، وتواليها على النظم الخاص، وعلى نسق المعاني في النفس، وإذا كانت مهمة النظم الخاص، وعلى نسق المعاني في النفس، وإذا كانت مهمة النظم هي التثبيت من صحة الكلام، فإن سر النظم يكمن في الشعرية، أي في المجاز الذي كل محاسن الكلام متفرعة عنه وراجعة إليه".³

- في هذا التعريف تأكيد على ارتباط الشعرية بالنظم، والنظم: "ليس إلا حركة واعية داخل الصياغة الأدبية، بالاعتماد على خط المعاجم والنحو، حيث يسقط خط المعجم عموديا على خط النحو الأفقي، ويكون من وراء ذلك ناتج دلالي ينتمي إلى الأدبية في عمومها".⁴

- إذن فالشعرية عند الجرجاني هي شعرية النظم والكتابة.

- ويتضح من موقف العرب القدامى وبالأخص الجاحظ والجرجاني أن مفهوم الشعرية متعلق بدراساتهم النقدية حول الشعر.

¹ طراد الكبسي، في الشعرية العربية (قراءة جديدة في نظرية قديمة)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د ط، 2004، ص56.

² عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص97.

³ طراد الكبسي، في الشعرية العربية (قراءة جديدة في نظرية قديمة)، ص284.

⁴ بشير تارورييت، الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج المعاصرة (دراسة في الأصول والمفاهيم)، ص284.

3. عند كمال أبو ديب:

يرى كمال أبو ديب أن الشعرية "خصيصة علائقية، أي أنها تجسد في النص لشبكة من العلاقات، التي تنمو بين مكونات أولية سماتها الأساسية أن كلا منها يمكن أن يقع في سياق آخر، دون أن يكون شعريا في السياق الذي تنشأ فيه هذه العلاقات وفي حركته المتواشجة، مع مكونات أخرى، لها السمة الأساسية ذاتها، يتحول إلى فاعلية خلق للشعرية ومؤشر على وجودها".¹

- إن الشعرية في مفهوم كمال أبو ديب: "تستند الفجوة، مسافة التوتر التي هي فاعل أساسي في التجربة الإنسانية بأكملها، ويحددها بأنها الفضاء الذي ينشأ من اقحام مكونات للوجود، أو اللغة أو رأي عناصر تنتمي إلى مايسميه "جاكسون" نظام الترميز (code)".²

- أي أن الشعرية عنده تعتمد على الفجوة، مسافة التوتر وما يؤكد ذلك هو: "مبدأ التنظيم الذي يميز لغة الشعر، فالفجوة تميز الشعرية تمييزا موضوعيا لا قيميا، إن خلو اللغة من فاعلية مبدأ التنظيم، لا يعني سقوطها أو أصوليتها أو انحطاطها بالنسبة للغة التي تتجسد فيها فاعلية التنظيم".³

- إن مسافة التوتر هي: "نتاج للفجوة، أو نتاج لكسر بنية التوقعات، ولهذا فهي ضرورية على مستوى المصطلح والمفهوم".⁴ أي أن "أبو ديب" لم يقتصر على مصطلح الفجوة، وإنما أسند إليها ما يسمى بمسافة التوتر.

- وبهذا فإن الشعرية عند "كمال أبو ديب" تتضح من خلال مفهومي: (العلائقية والكلية، ومفهوم التحول) ويرى أنها وظيفة من وظائف ما يسمى بالفجوة مسافة التوتر.

4. عند أدونيس:

- لقد تطرق أدونيس إلى مصطلح الشعرية، ولكنه لم يعطي مفهوما محدد لها حيث يرى أن: "سر الشعرية، هو أن تظل دائما كلاما ضد كلام، لكي تقدر أن تسمي العالم

¹المرجع السابق، ص 343.

² مشري بن خليفة، الشعرية العربية مرجعياتها وأبدالها النصية، ص32.

³ بشير تاوريرت، الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج المعاصرة (دراسة في الأصول والمفاهيم)، ص343.

⁴المرجع نفسه، ص345.

وأشياءه أسماء جديدة".¹ وبذلك فإن للشعرية أبعاد مرتبطة بدايات الشعر، عند العرب وتطوره، كما يرى أن الشعرية هي خروج اللغة عن القانون، وتجاوزها لكل ما يمكن أن يجعلها سهلة القراءة، والتأويل والتناوب، فيقول بأن الشعرية هي: "الانتقال من لغة التعبير إلى لغة الخلق، ومن لغة التقرير إلى لغة الإشارة ومن الجزئية إلى الكلية، ومن النموذجية إلى الجديد الذي يؤسس الشعرية، مبنية على التناوب والبحث والشكل المتحرك، والإيقاع، والرؤية المتناهية".²

- نلاحظ من خلال هذا التعريف، مجموعة من المفاهيم التي حاول من خلالها أدونيس التأسيس لمفهوم الشعرية: منها: (انفتاح النص، الرؤيا والغموض...) ويرى أن الوضوح في النص لم يعد معيارا للجمال في النص، بل أصبح تقيضا للشعرية، فهو يرى أن الجمالية تكمن في الغموض، وذلك من خلال قوله: "الجمالية الشعرية تكمن بالأحرى في النص الغامض المتشابه، أي الذي يحتمل تأويلات مختلفة ومعاني متعددة".³
- وبهذا فإن الشعرية عنده تكمن في الغموض الذي يحتمل العديد من التأويلات التي تمنح جمالية للنص الأدبي أي أن النص من خلال بنيته القائمة على المجاز والاستعارة والرموز يصبح النص شعريا.
- وبذلك فإن مفهوم الشعرية عند العرب، قد اختلف باختلاف وجهات النظر إليها بين القدامى وخاصة الجاحظ والجرجاني من خلال ضبط مفهومها ضمن دراسات حول الشعر والمحدثين الذين تأثروا بالغرب فحاولوا توسيع دائرة مفهومها لتشمل جميع أنواع الخطاب الأدبي.

¹ أدونيس، الشعرية العربية، دار الأدب، بيروت-لبنان، ط2، 1989، ص78.

² بشير تاويريرت، الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج المعاصرة (دراسة في الأصول والمفاهيم)، ص25.

³ المرجع نفسه، ص54.

II. مفهوم السرد

أولاً: مفهوم السرد لغة واصطلاحاً

لقد تعددت مفاهيم السرد أثناء تناولها من قبل النقاد والأدباء سواء من الناحية اللغوية أو الاصطلاحية.

1. السرد لغة:

- ورد في لسان العرب أن: "السرد في اللغة تقدمه شيء إلى شيء، تأتي به متسعا بعضه في أثر بعض متتابعاً، سرد الحديث ونحوه يسرده سرداً إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سرداً إذا كان جيد السياق له، وفي صفة كلامه صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث سرداً أي يتابعه ويستعجل فيه".¹ أي أن السرد هنا هو التابع وإجادة السياق.
- في حين جاء في معجم الوسيط: "سرد الشيء سرداً: ثقبه والجلد خرزته والدرع نسجها فشك طرفي كل حلقتين وسمرهما".²
- بمعنى أن السرد في اللغة هو التمتع بالاستمرارية ليصبح السرد عبارة عن نظام من التواصل.
- أما في معجم أساس البلاغة: "سرد: سرد النعل وغيرها: خرزها وسرد الدرع إذا شك طرفي كل حلقتين وسمرها ومن المجاز، جاؤوا عليهم السرد وهو الحلق تسمية بالمصدر وقيل لأعرابي ما الأشهر الحرم فقال: ثلاثة سرد وواحد فرد وتسرد الدر: أي تتابع في النظام وسرد الحديث والقراءة جاء بها على ولاء"³ أي الحفاظ على نمط ونظام التتابع والاستمرارية.
- في حين جاء في معجم البستان: "سرد: سرد الدرع يسردها سرداً نسجها، والشيء ثقبه والحديث والقراءة أجاد سياقها وأتى بهما والقرآن قرأه بسرعة.

¹ ابن منظور، لسان العرب: مادة (سرد)، ص 165.

² إبراهيم مصطفى، وآخرون، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، ج 1، ط 2، ص 426.

³ الزمخشري، أساس البلاغة، ص 203.

والسرد بفتح المصدر اسم جامع للدروع وسائر لأنه مسرد فيثقب طرف كل حلقة بالمسار، وسئل أعرابي ما الأشهر الحرم فقال نعم ثلاثة سرد وواحد فرد، فالسرد ذوالقعدة وذوالحجة ومحرم، والفرد رجب".¹ وقد قيل للأشهر الأولى سرد لتواليها وتتابعها.

2. اصطلاحا:

يرتبط السرد بالحكي، ويتحدد مفهوم السرد "Narration" على أنه: " الطريقة التي يتم بها القصة، وهو ما يستدعي بالضرورة الأدوات والوسائل المعينة المستخدمة في ذلك وأولها اللغة ومن ثم طرق تأليف الكلام، وأساليب نظمه في سلك واحد، وعلى أشكال مختلف، فالقصة أو الحكاية الواحدة يمكن أن تحكى بطرق عدة وهذه العملية هي جوهر السرد وحقيقة، وهي التي يتم الاعتماد عليها في تمييز أنماط الحكي بشكل عام.

وبما أن الحكي يقوم على دعامتين أساسيتين:

1- أن تحتوي على قصة تضم أحداثا معينة.

2- تعيين الطريقة التي تحكى بها القصة.

وبما أن السرد يرتبط مفهومه بالحكي ولهذا السبب فإن السرد الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل عام".²

- ويعني بذلك أن السرد أصبح نظام من التواصل وليس مجرد عرض للأحداث.

- ويعرف السرد أيضا على أنه فعل نقل الحكاية إلى المتلقي: "فالمحكي خطاب شفوي أو مكتوب يعرض حكاية والسرد هو الفعل الذي ينتج هذا المحكي".³

- ويعني هذا أن الحكي عامة يقوم على دعامتين أساسيتين كما يرى حميد لحميداني: "أولها: أن يحتوي على قصة ما، تضم أحداثا معينة، وثانيها: أن يعين الطريقة التي حكيت بها تلك القصة وتسمى هذه الطريقة سردا، ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكى

¹ عبد الله البستاني، البستان، معجم لغوي مطول، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996، ص492.

² حميد لحميداني، بنية النص السردى (من منظور النقد العربي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1993، ص45.

³ جيرار جينيت وآخرون، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التثبير، تر: ناجي مصطفى، منشورات الحوار، الأكاديمي والجامعي، الدار البيضاء، ط1، 1989، ص97.

- بطرق متعددة ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تميز أنماط الحكى بشكل أساسي¹.
- فالحكاية أو الحكى هو القصة المحلية تفترض وجود شخصي حكى روايا أو ساردا (Narrateur) وشخص مرويا له أو قارئاً (Narrataire) والقصة تمر عبر القناة التالية: الراوي ← القصة ← المروي له.
- فالسرد وفق هذا المنظور هو الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق قناة مكونة من التقاء روافد هي السارد والفضة والمسرود له، وتتأثر هذه القناة بمؤثرات تتعلق بكل رافد من هاته الروافد.
- فالحكاية أو القصة أو المحكى لا تتحدد بمضمونها وحده، ولكن بمضمونها وبالطريقة التي يقدم بها معا وهذا معنى قول إيزر (Wolfgang Iser): "إن الرواية لا تكون مميزة فقط بمادتها ولكن أيضا بواسطة هذه الخاصية الأساسية المتمثلة في أن يكون لها شكل ما، بمعنى أن يكون لها بداية ووسط ونهاية"².
- إن المضمون لا يحدد الجنس السردى الذي ينتمي إليه، ولكن يتحدد بالشكل الذي هو الطريقة أو الكيفية التي يقدم بها، المضمون أو القصة المحكية في الرواية، فالشكل هو: "مجموع ما يختاره الراوي من وسائل وحيل لكي يقدم القصة للمروي له"³. والشكل هنا بمعنى السرد.

ثانيا: مفهوم السرد عند الغرب

1. تعريف السرد عند الأدباء الروس

هناك عدة تعريفات للسرد عند الأدباء الروس نذكر منها:

أ. السرد هو طريقة الراوي الذي يحاول أن يعرفنا على حكاية معينة وذلك باستعماله كلمات بسيطة وبأسلوب تخييلي يراعي فيه نظام تتابع الأحداث.

¹ حميد لحميداني: بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000، ص45.

² المرجع نفسه، ص46.

³ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ب. السرد هو قرين الفابولا (القصة) ومعناه الإخبار عن الأحداث فهو مجرد حكاية تتناول درسا أخلاقيا وتخبر عن وقائع قامت بها شخصيات غير بشرية.

ج. "السرد هو الإخبار عن الحدث الموضوعي بالإشارة إليه، بأن تبنى عن تقلباته، الأساس فيطرح أمامنا الفعل بوصفه شيئا ينجز على مرء منا.

وهذا التعريف يجمع بين مفهوم الفابولا (fabula) من حيث هي مادة القصة المكتوبة تتابع الأحداث ومفهوم السوزجيت (siuzhet) (الخطاب) بوصفه طريقة لعرض تلك المادة".¹
- إن مدار مفهوم السرد عند الروس هو الثنائية التي تبنوها في دراستهم له وهي ثنائية (المتن الحكائي/ الفابولا) و(المبنى الحكائي/ السوزجيت) وهي واضحة من خلال هذه التعريفات.

- ومن خلال هذه التعريفات أيضا يتبين لنا أن مصطلح السرد هو فعل الحكي المنتج للمحكي أي النص السردى ومنه فالسرديّة تتميز ببنية الخطاب.

2. تعريف السرد عند الأدباء الفرنسيين

من تعريفات الفرنسيين للسرد ما يأتي:

أ. فليب هامون (filip Hamon): يعرف السرد قائلا: "إن السرد يروي أحداثا وأفعالا في تعاقب (مظهر زمني)"². بمعنى أن السرد هو تسلسل للأحداث والأفعال.

ب. جان ريكاردو (Jean Recardo): يعرف السرد بعد أن يجعله مرادف للشكل بقوله: "من الواضح أن السرد هو طريقة القها الروائي، وأن القصة ما يروى وهما يحددان وجهي اللغة"³. فالقصة هنا هي مادة السرد الأساس عنده هو الصياغة الشكلية اللغوية التي تعرض لهذه المادة من المؤلف.

ج. السرد عند تودوروف

عرف السرد عدة تعريفات أهمها:

¹ كريم الخفاجي، المصطلح السردى في النقد العربى الحديث، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012، ص37.

² كريم الخفاجي: المصطلح السردى في النقد العربى الحديث، ص38.

³المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

- إن السرد يقابل الخطاب وعليه فإن ما يهم في العمل الأدبي هو أن يوجد في الخطاب (أي السرد) راو يروي القصة ويوجد أمامه قارئ يتلقاها، فلا تهم الأحداث المروية بقدر ما تهم الطريقة التي يتبعها الراوي في نقلها لنا (أي نقل القصة).
- إن السرد كله عبارة عن تسلسل أو تداخل مجموعة من المقاطع السردية الصغيرة (يقصد بالمقاطع الأحداث والأفعال).
- السرد ليس تتابعا لأفعال بشكل عفوي وإنما هو تتابع على وفق منطق معين. "ينظر تودوروف إلى السرد من حيث هو خطاب فهو خطاب حقيقي يوجهه الراوي إلى القارئ".¹

- أما بريمون (Brimon): "فهو ينظر إلى السرد بصفته مجموعة من الأحداث المرتبة ترتيبا منظما داخل القصة، فالسرد لا يشكل عنده سوى وظائف (أفعال الشخصيات) وسلاسل الأحداث التي تتسم بالوجود في أي نص".²

د. السرد عند جيرار جينيت

عرف السرد عدة تعريفات منها:

- السرد هو عرض لحدث أو أحداث متوالية، الحقيقية أو الخيالية، بواسطة اللغة وبصفة خاصة بواسطة لغة مكتوبة.
- السرد هو: المعادل اللفظي لوقائع غير لفظية، وكذلك لوقائع لفظية.
- السرد يتضمن عروضاً للأفعال وأحداث هي التي تشكل السرد بمعناه الخالص "فالسرد يرتبط بأفعال أو بأحداث ينظر إليها بوصفها مجرد إجراءات مرتبطة بالمظهر الزمني والدرامي".³ وحسب جنيت فإن السرد ينحصر في ثلاثة معاني:
- السرد من حيث هو حكاية (Récit) هذا المعنى هو الأكثر بدها ومركزية حالياً في الاستعمال الشائع وهو يدل على المنطوق السردى، أي الخطاب الشفهي أو المكتوب، وهو يتولى إخبارنا بما حدث أو سلسلة من الأحداث ويطلق على هذا المعنى مصطلح (القصة).

¹ كريم الخفاجي: المصطلح السردى في النقد العربي الحديث، ص 39-40.

² المرجع نفسه، ص 41.

³ المرجع نفسه، ص 43.

- السرد من حيث هو مضمون أو محتوى حكاية ما، وهذا المعنى أقل انتشارا ولكنه شائع بين محلي المضمون السردى ومنظريه أي اتجامبريمون (Brimon) وهو يدل على سلسلة الأحداث الحقيقية أو التخيلية التي تشكل موضوع الخطاب، ومختلف علاقاته ويعنى هذا الجانب بدراسة مجموعة الأعمال والأوضاع المتتالية في حد ذاتها ويطلق على هذا المعنى مصطلح (الحكاية).

- السرد من حيث هو فعل (Act) وهذا المعنى هو الأكثر قدما إذا يدل على الحدث غير أنه ليس الحدث الذي يروى أو يسرد، بل هو الحدث الذي يقوم على أن شخصا ما يروي شيئا ما إنه فعل السرد (NarratingAct) متتالا في حد ذاته، ويطلق على هذا المعنى مصطلح Narrating ويقصد به فعل السرد أو الفعل السردى الذي يضطلع به السارد في السرد.

فلا منطوق بل لا مضمون سردي دون فعل سردي، ويطلق على هذا المصطلح السرد.

ثالثا: مفهوم السرد عند العرب

1. السرد عند سعيد يقطين

- لقد بدل سعيد يقطين جهدا مضاعفا واجتهادا في تأصيل المصطلح السردى ضمن سيرورته الحداثية في كتابه "الكلام والخبر، مقدمة للسرد العربى" حيث رأى: "أن العرب قد مارسوا السرد والحكي، شأنهم في ذلك شأن الأمم الأخرى، في أي مكان بأشكال وصور متعددة لكن السرد كمفهوم جديد لم يتبلور بعد بالشكل الملائم، ولم يتم النزوع في استعماله إلا مؤخرا لذلك فهو يعتبر واحدا من القضايا والظواهر التي بدأت تجلب اهتمام الباحثين والدارسين العرب".¹

- ويذهب سعيد يقطين إلى تعريف السرد على أنه: "نقل للفعل القابل للحكي من الغياب إلى الحضور باللغة وجعله قابلا للتداول سواء كان هذا الفعل حقيقيا أو تخيلى، كما يشير سعيد يقطين إلى أن السرد باعتباره جنسيا أدبيا قابلا لأن ينفصل من حيث التخلي

¹ عبد القادر شرشار: تحليل الخطاب السردى وقضايا النص، دار القدس العربى للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط1،

وفق المبادئ الثبات والتحول والتغيير".¹ فالسرد حسب يقطين لا يكتمل إلا باكتمال هذه المبادئ.

2. السرد عند عبد الملك مرتاض

- يشير عبد الملك مرتاض إلى أن أصل السرد في اللغة العربية هو تتابع الماضي على سيرة واحدة ثم لم يلبث أن تطور إلى معنى اصطلاحى أهم وأشمل بحيث أصبح يطلق على النص الحكائي أو الروائي فكان السرد إذن نسيج الكلام ولكن في صورة حكي.
- كما يرى أن السرد إذا كان في مفهومه التقليدي بمعنى: "وظيفة يؤديها السارد ويقوم بها وفق أنظمة لغوية، بحيث نجده حالياً مفهوماً واسعاً ومغايراً يتصل بعلاقة السارد بالمسرود له والشخصيات الساردة".² بمعنى أن السرد أضحى عبارة عن نظام للتواصل وليس مجرد عرض للأحداث.
- كما أعطى عبد الملك مرتاض مفهومين للسرد.
- الأول: "هو إنجاز اللغة في شريط محكي يعالج أحداثاً تاريخية في زمن معين، وحيز محدد، تهض بتمثيله شخصيات يصمم هندستها مؤلف أدبي".³ والثاني: "السرد إن شئت أيضاً، هو بث الصوت والصورة بواسطة اللغة وتحويل ذلك إلى إنجاز سردي، إلى مقطوعة زمنية أو لوحة خيرية، ولا علينا لأن يكون هذا العمل السردي خيالياً أم حقيقياً...".⁴
- إذن فعبد المالك مرتاض يؤكد بأن السرد يمكن أن يؤدي الحكي بواسطة اللغة وهو أيضاً فعل الحكي الذي ينتج محكياً معيناً جراً حادثة أو وضع حقيقي أو تخيلي يتوسع فيه.

¹ سعيد يقطين: الكلام والخبر، مقدمة السرد العربي، المركز الثقافي العربي، ط1، ص219-220.

² عبد القادر بن سالم: مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد، دار القصة للنشر، الجزائر، 2009، ص73.

³ عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، د ط، عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص219.

⁴ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

III. مفهوم شعرية السرد:

- إن شعرية السرد تعني بقوانين الإبداع الفني، لتحديد مسوغات التي تجعل من العمل عملاً فنياً، فقد درست الفنون السردية بجانب الشعر، وعليه فإن شعرية السرد هي اختصاص جزئي بالنسبة إلى الشعرية العامة، ثم تطورت بعد ذلك فأصبحت اختصاصاً كلياً عاماً، يندرج تحتها اختصاصات متعددة، بسبب تطور مفهوم السرد وتوسعه الذي أصبح يوجد في كل مكان السينما والصورة والتاريخ والرسم والرواية والقصة...، فأصبح هناك شعرية السرد الصوري، وشعرية السرد الخطابي - الذي اقتصر شعرية السرد في بدايتها على دراسته، أي دراسة لخطاب السرد - وغير ذلك من الشعريات السردية الأخرى.

- "ومادامت الشعرية تعني بتحديد مسوغات أدبية العمل الفني، فإن شعرية السرد تعني بدراسة السرد لاستنباط المسوغات التي جعلت منه عملاً فنياً لذلك فإنها من المفترض أن تدرس كل القصص التخيلية وغير التخيلية، لكنها قد اتجهت بشكل شبه تام إلى السرد التخيلي".¹

- إذن فشعرية السرد هي علم يسعى إلى استنباط القوانين التي يقوم عليها السرد من خلال دراسة أعمال نموذجية، ثم تعميم القوانين المستنبطة على النصوص الأخرى، فهي عملية محايدة مجردة داخلية من داخل النصوص السردية، وهذا يعني أن النصوص السردية جميعاً تشترك بهذه القوانين، وهو ما عيب عليها، إذ يرى بعضهم أنها هدمت ما كان يعرف بطبقية النصوص، أي وجود أدب رفيع وآخر وضع، ولكن... هذا الأمر عند السرديين إذ إن النصوص جميعها تقبل الخضوع للتحليل السردية.

¹ محمد القاضي: معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ودار الفارابي، لبنان، ومؤسسة الانتشار العربي، لبنان، ودار تالة، الجزائر، ودار الملتقى، المغرب، ط1، 2010، ص252.

الفصل الثاني:

الأسود يليق بك مقارنة تطبيقية

I. مفهوم الشخصية الروائية

1. الشخصيات الرئيسية في رواية (الأسود يليق بك).
2. الشخصيات الثانوية.
3. الشخصيات الهامشية.

II. مفهوم الزمن

1. الزمن في رواية الأسود يليق بك

III. مفهوم المكان

1. الأماكن في رواية (الأسود يليق بك).

I. مفهوم الشخصية الروائية:

تمارس الشخصية الروائية دورا مهما في العمل الروائي لأنها هي التي تتكئ عليها الرواية في تغييرها ، لذلك اهتم النقاد بها فعرفوها ، وأقاموا لها مصطلحات ومن التعريفات نجد واطسن يقول " إن الشخصية هي جماع أنواع ، النشاط التي نلاحظها عند الفرد تسمح لنا بالتعريف عليه حق التعريف ، أي أن الشخصية ليست أكثر من الناتج النهائي لمجموعة العادات عند الفرد " ¹ أي أننا نتمكن من التعرف على الشخصية من خلال النشاط الذي تقوم به ويقول الان " روب" جريبه عن الشخصية " كلنا نعرف معنى هذا إن الشخصية ليست أي ضمير ثالث مجهول مجردا ، إنها ليست فاعلا بسيطا لفعل واقع ، فالشخصية يجب أن تتمتع باسم علم يجب أن يكون لها وظيفة وإذا كانت لها أملاك فهذا طيب جدا ثم أخيرا يجب أن يكون لها طابع ووجه يعكس هذا الطابع وما ض قد شكل هذا الطابع وذلك الوجه " ² .
فالشخصية إذن من أهم مقومات (العمل الروائي، إذ شكل بناءه وتحكم نسيجه.

1. الشخصيات الرئيسية في رواية الأسود يليق بك

أ. بطل الرواية

• البعد الفيزيولوجي :

هو الفاعل الأساسي في الرواية فهو شخصية مليئة بالتناقضات وأحداث الرواية تنطلق منه:
- رجل خمسيني بابتسامة على مشارف الصيف، وكأبة راقية لم ترها، ويشعر لم يقربه الشيب بفضل الصبغة ، رجل مهذب النظريات.³
فهو شخصية تتميز بحسن المظهر والأناقة الفائقة والجاذبية " كان رجل أنيق المظهر يخل القاعة من البوابة الرئيسية في أبهة واضحة " ⁴.

¹ فاتح عبد السلام ، ترييف السرد ، خطاب الشخصية الريفية في الأدب ، دراسات ، ط2001 ص 26.

² ألا تروب جريبه ، نحو رواية جديدة ، دراسات في الأدب الأجنبية ، تر مصطفى ابراهيم مصطفى ، دار المعارف بمصر ، د ط ، القاهرة ، ص 35.

³ أحلام مستغانمي ، الأسود يليق بك ، دار نوفل لبنان ، ط 7 ، 2013، ص 119.

⁴ المصدر نفسه ص 107

" هذه المرة أخذ معه بدلات جديدة ، يجب أن يتحرش بالجمال ، أن يرتدي أجمل بدلاته ولو احتفاء بزجاجة نبيذ " ¹

كما أنه يمتلك كاريزما عالية :

" أذهلها بتلك الكاريزما التي تعطي كلماته وزنا خفيفا. ²

• البعد النفسي:

كان طلال يخاف الخيانة ويخاف الوقوع في الحب

" كان يعاني عجزا عاطفيا يحول دون تسليم قلبه حقا لامرأة ربما يشف من خيانة المرأة الأولى

في حياته ، تلك التي تخلت عنه للتزوج غيره ، طوال عمره بشيك في صدق النساء " ³

كما يحب الاستحواذ ويتمثل ذلك في قولها:

شراسة وأداه يحتفظ بهما للمرأة التي يعنيه أمرها لفرط استحواذه عليها " يريد له وحده مرحها

وصباها ، دكاء أنوثتها ... "

- رغم أنه كان يخفي مشاعره إلى أنه كان يحبها:

" ما الذي يريده منها ؟ هذه الفتاة ليست أجمل من غيرها ، والتي لعله يريد حالة الشغف التي

سكنته مدرأها.

صخب العواطف التي سيق لامتلاكه لامرأة ، دوخة الحياة ، لذا هو يحتسبها دفعة واحدة " ⁴

لكنه ما اعتاد أن يفضح أحاسيسه.

نجد أيضا أنه شخصية رومانسية ويحب المفاجآت.

" حجز لهما طاولة في مطعم اعتاد أن يرتاده في المناسبات الهامة أو الجميلة ، يحب هذا

الفندق المطل على حديقة "التويلري" بفخامة القرن التاسع عشر وأبهته بمزاياه ورسوم سقفه

ونقوضه الذهبية " ⁵

¹ أحلام مستغانمي ، الأسود يليق بك، ص 20.

² المصدر نفسه، ص 126.

³ المصدر نفسه، ص 145.

⁴ المصدر نفسه، ص 170.

⁵ المصدر نفسه، ص 164

"كان دائم البحث عن امرأة تقده صوابه، يقوم من أجلها بأعمال خارقة ، يمارس أمامها خدعة السحرية، يضعها في صندوق زجاجي يشطرها وصلا وهجرا إلى نصفين... ويخترع للقاء بها مصادفات.

يخرج لها من قبعته السحرية سربا من حمام المفاجآت، وحبلا من المناديل الملونة تتمسك بطرفه وترتفع إليه".¹

" وضعت الورود على الطاولة وراحت تبحث عن البطاقة لم تقع إلا على علبة صغيرة بشرائط جميلة، لعلها ساعة كانت منهمكة في فك لشرائط حيث انطلقت موسيقى من قلب العلبة.

العاديون من الناس يرسلون مع الورد بطاقة ، أما هو فأرسل لها مع الورود صوته"
" خالدخولهما، راحت فرقة مكونة من ستة موسيقيين تعزف مقطوعة بهيجة الإيقاع لتحيتهما بينما سبقهما نادلان في كل فياقتهما إلى طاولة بيضاوية مجهزة بديكور شبيه بديكور الأفراح ".
كما أن طلال هاشم كان مفرط الغيرة على هذه المرأة التي احتاجت قلبه تمثل ذلك في : " مات فرحه وهو يراها تستعجل النزول للقاء رجل سواء من رآها تحدث بشوق ذلك الرجل، الذي سبق أن التقته في الفندق، وذهبت حد تقبيله على خده ، دخلت الدودة قلب الثمرة، وما عاد بإمكانه إنقاد تقاحة الحب، أكثر من وسواس الغيرة سكنه إحساس لم يحدث ، أن خبر في حياته الشعور بالإهانة "²

فطلال لم يكن غيورا عليها من الرجال فقط بل صار غيورا من نجاحاتها أيضا:
" في البدء كانت نجاحاتها تسعده يضعها في ميزان زهوره و وجاهته، فما كان ليرضى بها لو كانت امرأة فاشلة أو عادية

ثم بدأت التفاصيل المنقولة في الصحافة عن ظاهرة هالة الوافي واجتياحها لقلوب الناس أينما حلت، تزعجه بعض الشيء.

لعله بدأ يتنفس أوكسيد كربون الغيرة لكنه يرفض أن يعترف لنفسه أنه يغار "³

¹ أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 210.

² المصدر نفسه، ص 58

³ المصدر نفسه، ص 203.

• البعد الاجتماعي:

- إن رواية الأسود يليق بك لتمل بعد اجتماعيا نلتمس ملامحه من خلال بطل الرواية طلال هاشم ويتمثل : في ترك البطل دراسته قبل 30 سنة ، في بداية السنة الجامعية وترك حلمه في أن يكون أستاذ أدب مقارن أو فلسفة وهاجر إلى البرازيل وكله أحلام بأن يصير أكثر ثراء وهذا ما حدث بالفعل ، بحيث صار له اسم ضارب في عالم الأثرياء ، وتزوج بمرأة غنية .

" هل كان سيهاجر لو حقق حلمه بأن يصبح أستاذا للأدب المقارن ؟

وفي ثراء غير الثراء الفكري كان سجينه من أصدقائه الإغريق، لذين حزن يوم استبدل بهم مطعمنا لبنانيا متواضعا في ريودي جانيرو ؟

لاحقا، أدرك أن رد ما قد يبدو لك خسارة قد يكون هو بالتحديد الشيء الذي سيصبح فيما بعد مسؤولا عن اتمام أعظم انجازات حياتك كانت ضربة حظ أوصلته إلى إطلاق مشروعه في بلاد يقيم فيها أكثر من خمسة ملايين برازيلي من أصول لبنانية ¹.

وفي ذلك المطعم ولد حلمه بامتلاك مطعم للوجبات اللبنانية السريعة يكون مشروع سلسلة مطاعم عصرية، على الطريقة الأمريكية، تتمركز حول الأحياء الجامعية، الوجبات فيها مصورة ومعلنة برقمها، وسعرها محدد حسب تشكيلتها، كلها من المطعم اللبناني" ، حتى قطعة الحلوى ومشروب الجلاب بالصنوبر ²

وحين افتتح بعد خمس سنوات مطعمه كانت تدرس الحقوق وتحلم في الواقع أن تعمل في المسرح، فتاة أنيقة رصينة في بلاد السامباإنه شيء نادر ³.

كان يعبر عن حبا بعدما حاول إيقاعها وصارت هي تريد هذا الرجل برغم كونه لا ينتمي لعائلة كبيرة ويمكن والدها لم يتقبل ذلك.

" حارب والدها هذا الرواج بما استطاع من اغراءات ، ثم من تهديدات ، لاعتقاده أن فتاة في العشرين من عمرها غير مؤهلة لاختيار مستقبلها.

ثم استسلم لرغبتها حين رأى في ذلك الفتى المتقد ذكاء وطموحا والمتمتع بأخلاق عربية عالية ، ما يطمئنه ⁴.

¹ أحلام مستغانمي ، الأسود يليق بك، ص 148.

² المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

³ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ المصدر نفسه، ص 149.

" وهذا ما جعله أكثر طموحا كي يكون فخرا لها أمام عائلتها الكبيرة الجاه وتمثل ذلك في : قرآن يصنع له اسما تباهي به أهلها.

ريح التحدي حين بعد أربع سنوات من زواجه بها، نزلت عليه ثروات ما توقعها.

اجتاز بوابة الأحكام كما لو كان يمشي في نومه، ما عاد يحتاج إلى أن يطالع حظه في فنجان قهوة ، لقد غدت القهوة خطة وباب ثروته، مد شاء حسب طالعها أن يهتم بتجارة البن، وأن ترتفع أسعار البن في الأسواق العالمية ارتفاعا تاريخيا، بحيث حقق في سنتين، ما أجلسه على امبراطورية تجارية أصبحت تشمل سلسلة المطاعم ، وتجارة البن ، والعقارات التي راح يستثمر فيها أمواله ، حينها قرر أن يدخل سوق الرفاهية ، ويشرع تحقيق ما حلم به دوما : الاستثمار في عالم من الفريدة والفخامة ، لا يدخله إلا من لا تغرق أحلامه التواضع .

لن يقبل بعد الآن بأقل من التمييز، فما الترف سوى أن لا تشبه العامة في شيء" ¹

ب. بطة الرواية هالة الوافي

• البعد الفيزيولوجي :

- تعتبر شخصية هالة الوافي من أهم شخصيات الرواية فلها دور رئيسي فيها، فكل أحداث الرواية تحكي عنها.

تذكر لنا الكاتبة البعد الجسماني لهذه الشخصية :

"يذكر طلتها تلك في جمالها البكر كانت تكمن فنتتها، لم تكن تشبه أحدا في زمن ما عادت فيه النجوم تتكون في السماء بل في عيادات التجميل"² فالكاتبة عبرت عن جمال وفتنة البطة الطبيعي

" لم تكن نجمة كانت كائنا ضوئيا، ليست في حاجة إلى التبرج كي تكون أنثى يكفي أن تتكلم"³ وهنا مثال آخر عن جمالها:

"امرأة تضعك بين خيار أن تكون بستانيا أو سارق ورود ، لا تدري أترعاها كنبته نادرة ، أمتسطو على جمالها قبل أن يسبقك إليه غيرك ؟"⁴

¹ أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك ص 149.

² المصدر نفسه، ص 15.

³ المصدر نفسه، ص نفسها.

⁴ المصدر نفسه، ص نفسها

كما نجد مشهدا آخر : " كانت على قرب مقعدين منه ، لكن أبعد من يوم شاهدها على شاشة التلفزيون ، إنها أبهى من الشاشة " ¹.

" قبل الوصول بقليل وقفت النجمة وأخذت من حقيبتها محفظة صغيرة وقصدت الحمام حتما لتتفقد زينتها فقد عادت بإشراق واضحة ".
- أشارت الكاتبة أن شخصية هالة لا ترتدي سوى الأسود.

" لم تظهر يوما إلا بثوبك الأسود... إلى متى سترتدين الحداد ؟ ² كما نجد مثالين آخرين :
" شيء فيها تغير مد طلته الأخيرة قبل شهر إنها تبدو أبهى لعله ثوبها الأسود الذي كانت ترتديه مع عقد من اللؤلؤ منحها إطلالة تتجاوز سقف ميزانيتها " ³.

" الأسود محرمي " مد لم يبق لي الموت محرما ، أنني أنسب إليه ، أشعر أنه يحميني ويميزني عن غيري من المطربات ، ثم أنا بطبعي أحب الأسود منذ أيام التعليم ، أتدكرين ؟ " ⁴

" وهناك مثال آخر : " كانت على قرب مقعدين منه لكن أبعد من يوم شاهدها على شاشة التلفزيون ، إنها أبهى من الشاشة لكنها ليست طويلة كما كانت تبدو ، وهذه أول مرة يراها داخل معطف أسود " ⁵

• البعد النفسي:

كشفت لنا الرواية عن أبعاد نفسية انعكست على سلوكيات الشخصيات مثل الشجاعة وحب التحدي في شخصية عالية ، فهي شخصية قوية لا تهاب ، من خلال قول الكاتبة :

" امرأة لا تهاب الموت ، لكنها تخاف الحياة في أضوائها الكاشفة " ⁶.

فمن خلال الغناء تحدث الإرهاب و تهديد أقاربها:

" قررت أن أؤدي الأغنية الأحب إلى قلبه ، كي أنازل القتل بالغناء ليس أكثر... إن واجهتهم بالدموع يكونوا قد قتلوني أنا أيضا:

¹ أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 57.

² المصدر نفسه، ص 15

³ المصدر نفسه، ص 115.

⁴ المصدر نفسه، ص 57.

⁵ المصدر نفسه، ص 57.

⁶ المصدر نفسه، ص 16

- لقد غير تهديد الأقارب سلم مخاوفي، إن امرأة لا تخشى القتلة تخاف مجتمعا يتحكم حماة الشرف في رقبه ثمة إرهاب معنوي يفوق جرائم الإرهابيين"¹.

نجد أيضا مقطعا آخر عن شجاعتها : " ان امرأة واقفة في حلبة الملاكمة ، دون أن يحمي ظهرها رجل ، ودون أن تضع قفازات الملاكم أو تحمل في جيبها المنديل الذي يلقي لإعلان الاستسلام احتمال الخسارة غير وارد بالنسبة لها ، لذا تفتح بشجاعتها شهية الرجال على هزيمتها "².

" هي امرأة تكمن أدواتها النسائية في صفاتها الرجالية هي شجاعة ومكابرة، وتملك حسا وطنيا فقد وهجه لفرط غريته ومتاھته "³.

نجد أن البطلة على قدر كبير من الكبرياء وعزة النفس وتمثل ذلك:

" ستعثر على نساء جاهزات لانتظارك في بهو الفندق، أنا ما انتظرت قلبك إلا القتلة، في محطة الحافلة، وفي بهو المدرسة، وفي مدخل البيت وحتى وأنا في الصف، كنت أنتظر الموت لكن بكبرياء .

هالة ما تجملك غاضبة أحب كبريائك ولأنك كبيرة تستغفرين لي كانت ممثلة كبرياء، الكرامة والشرف مرة لا مرتين، وهي لم تعطه هذا ولا ذاك"⁴.

كما أنها تملك صفة الحياء وتمثل ذلك في:

" لكنها بدت صادقة فيما قالتة على استحياء، الحياة نوع من أنواع الأناقة المفقودة، شيء من البهائم الغامض الذي ما عاد يرى على وجوه الإناث "⁵

وبما أن الرواية رومنسية فلن تخلو مشاعر البطلة من الحب والغيرة على بطل الرواية طلال ونجد ذلك في :

" ما توقعت أنه ضمن أطباق العشاق ترك لها الغيرة للتحلية، ما توقعت أن رجلا مهووسا بها إلى ذلك الحد يمكن أن تكون في حياته لمرأة سواها "⁶

¹ أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 16.

² المصدر نفسه، ص 17.

³ المصدر نفسه، ص 84

⁴ المصدر نفسه، ص 175

⁵ المصدر نفسه، ص 33

⁶ المصدر نفسه، ص 126.

ولا تخلو مشاعر البطلة من الحب الذي احتاج قلبها
" هي شعرت أنها بدأت التزلج على الحب ، ثم من المشاعر الشاهقة والانحدارات المبالغية
عاشتها معه خلال ساعتين"¹.

في الواقع ما كانت معنية بثرائه بل بافتقارها إلى الصبر معه .

• البعد الاجتماعي:

ومن بين الأبعاد الاجتماعية التي نستشفها من الرواية مأساة العشرية السوداء وانعكاسها
على حياة هالة فقد كان والدها مغنيا وراح ضحية اغتيال الإرهابيين ، بينما كان أخوها واحدا
منهم ولكنه ما كان يقاتل ، كان يعالج الجرحى ويولد النساء المغتصابات ، لكن ذلك لم يشفع له
، حيث طلب السماح له بالعودة ، غدى شكوكهم ، فقد كانوا يشتبهون في كون الجيش من
أرسله ليتجسس عليهم ، بسبب جهله في أمور الدين.

" أمام هول الاختبار، غدا مطلبه أن يساومهم على حياة أبيه ببقائه معهم ، قال لهم أنه ما جاء
ليقتل بل ليعالج ، ولأنه سيبقى في خدمتهم ما شاءوا مقابل ألا يؤد والده ، ما كان يدري أن لا
صفقة تبرم مع القتلى ولا توقع أن أثناء تواجده معهم أرسلوا من يقتل أبي.

علم بذلك بعد أشهر عندما نزل من الجبل مع من نزل من التائبين في إطار العفو والمصالحة
الوطنية ، أخرجته الصدمة من صوابه ، وكان قد وصلنا نصف مجنون لهول ما رأى ، فقد غدا
غربيا عن نفسه وغريبا عنا ، وارهابيا في عين أصدقائه السابقين ، ومشبوها في عين الإرهابيين
الذين لم يغادروا بعد جحورهم في الجبال ، ويعتقدون أنه الحلقة الأضعف وأنه يفشي بهم
بمخابئهم للجيش ، وهكذا أرسلوا أحدا لتصفيته بعد شهرين من إقامته بيننا"².

وهذا ما كان سببا دمار نفسي وحزن عميق عاشتهما البطلة.

ونجد بعدا اجتماعيا آخر وهو كون البطلة مدرسة وتأخذ مثالا عن ذلك " لذا أراد لها مهنة لا
يسمح فيها صوت لا يبين جدران الصف الأربعة أبهذا الصوت نفسه كانت تشرح لساعات
قواعد النحو و اللغة وتلقن التلاميذ المحفوظات ، وتعيد وتكرر لكل تلميذ على حدة ما لم يفهم
؟ صوت كان يقول

¹ أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 126.

² المصدر نفسه، ص 88.

صوت كان يقول كلمات من طباشير، تقوم بمحوها من على اللوح في آخر الدرس، اليوم كل نفس في صوتها يوثق ويحفظ إلى الأبد على شريط مضغوط "1. ثم طردت من مهنتها كأستاذة.

من الأبعاد الاجتماعية أيضا انتقلت البطلة من مدرسة إلى مغنية، كما أنها حصدت نجاحا وحبا جماهيريا ويتمثل ذلك في:

" يوم أخذت قرار اعتلاء منصة لأول مرة ، هل توقعت نجاحا كهذا ؟

ورغم نجاحها لمغنية إلا أنها لم تكن بذلك الثراء فقد كانت تحصد مبالغ رمزية ، ونأخذ عن ذلك مثلا : " لا تريد اخبارها أنها ستتقاضى مبلغا رمزيا ، نظرا إلى كون الجالية الجزائرية هي التي تنظم الحفل في الواقع ، دون أن تعي ذلك تأتي أن تنفق على شراء ثوب ، مبلغا يتجاوز ما كانت تتقاضاه في شهر ، يوم كانت مدرسة ما زال مبلغ 170 دولارا يشكل بالنسبة إليها حاجزا نفسيا عليها أن تتخطاه "2.

2. الشخصيات الثانوية:

- الجد : جد البطلة من أولاد سلطان ، كان يحضر الأعراس، كان يغني مع المغنيين ، لم يستهلك يوما بدلات أو رباطات عنق جديدة، ولا حتى أدوية يلبس اللباس الشعبي وهو البرنس ، كان كريما ينام في بيته الضيوف وإذا غادروا أعطاهم الكثير من الهدايا توفي قبل عيد ميلاد حفيدته السابع عشر.

- والدة هالة: عاشت تحت عدة فاجعات في حياتها أولها الحرب الأهلية لبنان سنة 1882 وهي صبية مع والدتها وإخوتها، ثم انتقلت للعيش لدى أخوالها في حلب بعد مقتل والدها ثم تزوجت جزائري واستقرت في الجزائر، ثم حصول فاجعة أكبر وهي اغتيال ابنها وزوجها من قبل الإرهابيين.

- علاء: أخ البطلة هالة، لم يكن سوى ضحية لرجال الأمن الذين قاموا باعتقاله ظلما بعدما كان يرتاد الجامعة الاسلامية في قسنطينة، حيث كان من المشتبه بهم، وسجن في معتقلات الصحراء، بينما كان بريئا، وبعد إطلاق سراحه التحق بأصحاب اللحن في الجبال بعدما أقنعوه أن ما حدث معه من مصائب بسبب ابتعاده عن الإسلام، قضى

¹ أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 29.

² المصدر نفسه، ص 55.

معهم سنتين حيث كان يسعف الجرحى ويورد النساء المغتصابات ، ولما طلب منهم السماح له بالعودة ، بدأت شكوكهم تزيد نحوه بأن الجيش من أرسله للتجسس عليهم، وطلبوا منه قتل والده ليثبت ولاءه لهم ولكنهم قايضهم بأن يبقى معهم شرط ألا يقتلوا والده ، وبعد خروجه تائبا في إطار المصالحة الوطنية ، وصل نصف مجنون من هول ما رأى من طرق التعذيب، ليجد والده قد اغتيل من قبل الإرهاب، وبعد شهرين من وجوده مع أهله قاموا بقتله هو أيضا.

- نجلاء: صديقة هالة، كانت تساعدنا في اختيار ملابسها وتحكي لها عن أسرارها فتصيحها، كانت والدة هالة تريد تزويج علاء بنجلاء، وتقول أنهما خلقا لبعض حتى في تقارب اسميهما.

- مصطفى: هو الشخص الذي تمنه هالة زوجا ، كان مقربا منها ، وكانت معجبة به لحد كبير ويتمثل ذلك في : " مصطفى هو الوحيد الذي كان من الممكن أن يسعدنا ، كانت تحب طلته المميزة ، أناقة هيأته ، شجاعته مواقفه ، طرافة سخريته حين يغازلها بطريقة جزائرية مبتكرة حسب الأحداث".¹

- كان دائم التغزل بها " ذات مرة في زمن المذابح ، كاد يقتلها ذعرا وهو يستقبلها في الصباح سائلا : هل صادفت في طريقك سيارة اسعاف؟

- ردت مرعوبة: لا لم ألاحظ ذلك هل حدث شيء؟"²

" مصطفى تمنته زوجا ، الحياة معه لها خفة دمه ، والقلب لا تجايد له ربما يمكن أن يحدث ذلك لو أنها بقيت في مروانة لكن الأحداث تسارعت بعد اغتيال والدها وأخذت مجرى تجاوز أمنياتها"³

3. الشخصيات الهامشية:

عم هالة : كان يعيش في فرنسا ويرفض كونها مغنية " مهتما إياها بأنها تدنس شرف العائلة ، لكونها لم تجد رجلا يتحكم بها " .⁴

¹ أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 24

² المصدر نفسه، ص 25.

³ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ المصدر نفسه، ص 60.

عمها سافر في السبعينات للعمل في فرنسا ، وعندما عاد للجزائر ليتقاعد بدا وكأنه كل السنين في أوروبا لم تترك أثرا في عقلية فجأة طالت لحيته وتغيرت لغته واعتمد لباسا يقارب زي الأفغان وأصبح لا يتردد على بيتهم ، ودون أن يعلن ذلك ، كان واضحا أنه يرى في احتراف أخيه للغناء ارتكابا لفعل مستهجن يقارب الحرام ¹.

عز الدين الجزائري : كان يعمل كناشط في حقوق الإنسان، وقد التقت به هالة الوافي في باريس ، وعرفها به صديقه كمال الساري الذي التقت به في المطار سابقا عرفها "مد الرجل يده يصافحها بحرارة قال بالفرنسية:

سمعت عنك كثيرا... يسعدني أن ألتقي بك، واصل بلهجة جزائرية محببة إلى قلبها، يعطيك الصحة يا الفحلة متاعنا ؟ ².

ثم طلب رقم هاتفها وأخبرها بأن يدع لقاؤهما على الأيام والصدف وهذا ما حدث بالفعل حيث التقت به صدفة في المطار.

سهى بشارة : المقاومة اللبنانية التي ساقها الاسرائليون إلى ساحة الإعدام وأوهموها أنهم سيعدمونها.

" ذات يوم... ساق الاسرائليون سهى بشارة بطلة المقاومة اللبنانية إلى ساحة الإعدام... وأوهموها أنهم سيعدمونها ، قيدوا يديها ورجليها وصوبوا فوهة المسدس إلى رأسها وسألوها عن أمنيتها الأخيرة في الحياة ردت " أريد أن أغني " وراح صوتها يترنم بموال من الأغاني الجبلية: هيهات هيهات يابوا الزلق عيني يا مولى مخلا الهوى والهنا والعيشة بحرية أشبعوها ضربا وعادو بها إلى الزنزانة وواصلت سهى بشارة الغناء على مدى أعوام ، اعتاد أسرى سجن الخيام سماع غنائها، صوتها البعيد الواهن، القادم من خلق قضبان زنزانتها، أبقاها أشداء، غمن يغني قد هزم خوفه، إن إنسان حر ؟ ³.

زوجة طلال: فتاة لبنانية جميلة تتردد على مطعم طلال ، كانت تدرس الحقوق وتحلم أن تعمل في المسرح كانت هذه الفتاة من عائلة ثرية وعريقة جدا ورغم ذلك استطاع طلال الإيقاع بها

¹ أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 61

² المصدر نفسه، ص 257.

³ المصدر نفسه، ص 76

وتزوجها " كان يدري بعد أول لقاء موعد جمع بينهما، أنها برغم الاسم العائلي الكبير الذي تحمله ستكون له وستحمل اسمه " ¹.

وكانت هي الفتاة الوحيدة لدى والدها بين شابين حيث عارض والدها زواجها من طلال لأنها كانت في العشرين من عمرها ورأى أنها لا تدري ما تفعل وخوفا على ابنته الوحيدة وقد أنها ستندم في ما بعد بسبب هذا القرار الذي شرعت في اتخاذه " حارب والدها هذا الزواج بما استطاع من إجراءات ، ثم من تهديدات لاعتقاده أن فتاة في العشرين من عمرها غير مؤهلة لاختيار مستقبلها... ولأنها البنت الوحيدة بين شابين ولا يريد أن يراها تتعذب مدى حياتها بسبب خطأ اقترفته في شبابها، ثم استسلم لرغبتها حين رأى في ذلك الفتى المتقد ذكاء وطموحا، والمتمتع بأخلاق عربية عالية، ما يطمئنه، فأكثر ما كان يخشاه في بلد قائم على خليط الأجناس أن تأتيه ابنته يوما برجل من مرشدي التاريخ أو الجغرافيا " ².

¹ أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك ص 148

² المصدر نفسه، ص 149.

II. مفهوم الزمن:

يعد الزمن أحد المفاهيم الفلسفية التي أولاها كثير من الفلاسفة والمفكرين والنقاد اهتماما خاصا قصد الكشف عن كونه هذه الظاهرة التي لا لون لها ولا شكل ، كل الرغم من شعورها بها وفعلها فينا وفي الأشياء من حولنا فهو الزمن بحسب قول بيرسيه لوبوك " ينساب برشاقة وصمت في حين ينهمك الرجال والنساء في الحديث والعمل وينسون الزمن ، ذلك الذي نقرأه في وجوههم وحركاتهم وفي التغير الذي يصيب جوهر أفكارهم، بينما هم فقط يستفيقون في اكتشاف صيرورة الزمن في وقت يكون قد مضى منه فضله " ¹.

وفي الرواية محطات زمنية كثيرة، فهي تحكي لنا الحاضر وأحداث احتواها الزمن الماضي وذلك ما يعرى بالاسترجاع فالرواية عبارة عن حياة شخصيات تسترجع ذكريات ماضيها والاسترجاع ثلاثة أنواع:

1. الزمن في رواية الأسود يليق بك:

داخلي خارجي ومختلط ، أو الاسترجاع الخارجي يكون باسترجاع مقاطع تعود بالذاكرة إلى ما قبل بداية الرواية وتمثل ذلك في الرواية تصوير الكاتبة لحياة فتاة جزائرية لم تتجاوز السابعة والعشرين ، أرهقتها ذكريات الماضي الأليمة التي اغتالت أقرب الناس إليها في فترة العشرينية السوداء.

أ. الاسترجاع الداخلي : وهو عكس الاسترجاع الأول، حيث تقع الأحداث ضمن الإطار الزمني المحلي ويكون فيه السرد من الحاضر نحو المستقبل، ليعود بذاكرته إلى الماضي باسترجاع، ومن أمثلة ذلك: سرد قصة علاء في مراحل مختلفة وأول استرجاع لقصته وهو في الجامعة، وكيف تم اعتقاله، وذلك ما استرجعته هالة، ثم حدث على أيام الرئيس بو ضياف قامت السلطات بمداهمة الجامعة ، وإلقاء القبض على العشرات من الإسلاميين... " ومن هنا تغيرت مسار حياة علاء حيث صار أسير في معتقلات الصحراء وبعد اطلاق صراحه أقنعه الإرهاب بالالتحاق بالجنود ليضع خبرته في اسعاف جرحاهم.

¹ بيرسيه لوبوك ، صنعة الرواية ، ترجمة : عبد الستار جواد ، بغداد 1972 ص 56.

ب. **الاسترجاع المختلط** : ويسمى مختلط لكونه يجمع بين الاسترجاع الداخلي والخارجي ويظهر في ، واجهت هالة في باريس ذكرياتها المؤلمة ورجعت بها الذاكرة لخمس سنوات من قبل يوم زارتها وكانت سعيدة مع أبيها وأبنيها وكان في استقبالها عمها " في مدينة زارتها قبل خمس سنوات سعيدة وتعود إليها وحيدة " ¹.

أما اليوم فهي في هذه البلدة وحيدة أحزنها فراق أخيها ووالدها وسفرها بدونهما، وأن عمها غير موجود، " حمدت الله أن يكون عمها الذي استقبلها هي ووالدها وعلاء آنذاك في بيته قد ترك باريس وعاد تقاعده للعيش في الجزائر " ². لأن عمها كان متعصبا ومتشددا وكان يتهمها بتدنيس شرف العائلة لأنها أصبحت مغنية ، وهذا ما جعلها تغادر الجزائر.

ج. **الاستباق الخارجي**: الاستباق الخارجي ومن أمثلة ذلك استباق مستقبل شخصية طلال هاشم فبعدها وصفت الكاتبة طريقة تعامله مع النساء ، وأنه يحكم عليهن بالخيانة وأنه دائم الشك حولهن " هو نفسه لا يدري لماذا فعل ذلك بكل امرأة أحبها أو توهم حبها ، كان يعاني من عجز عاطفي يحول دون تسليم قلبه حقا لامرأة ربما لم يسبق من خيانة المرأة الأولى تلك التي تخلت عنه لتتزوج غيره، طوال عمره ، سيشك في صدق النساء ، ويتخلى عنهن خشية أن يتخلين عنه ، كشهريار سيقاصصهن عن جريمة لا علم لهن بها " ³.
فالكاتبة هنا تستند إلى ماضيه الأليم وتعرضه للخيانة لتؤسس رأيها في مستقبله.

د. **الاستباق الداخلي**: وتأتي على شكل تلميحات ومن أمثلة ذلك:

دعوة طلال هالة للعشاء قالت لها نجلاء أنت مدعوة غدا في مطعم على ظهر مركب عائم في النيل " ⁴. وهو ما كتبه لها طلال على البطاقة التي بعثها مع باقة الأزهار، هل تقبلين دعوتي غدا للعشاء؟ حتما ستتعرفين عليا هذه المرة أنتظرك عند الثامنة مساء على مركب الباشا " ⁵.

¹ أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 60.

² المصدر نفسه، ص 60.

³ المصدر نفسه ص 145.

⁴ المصدر نفسه، ص 114

⁵المصدر نفسه ص 115

وهنا تكون مجبرين على فعل قبول الدعوة أو رفضها وهنا يدخل عنصر التوقع.

هـ. الحذف: وهو تجاوز بعض مراحل القصة ومثال ذلك الحذف يخص مند سنتين ما

استطاعت يوما واحدا أن يتقبل فكرة غيابه، فكيف تنساه في باريس التي زارتها معه"

و. المجمل: وهي تسريع الزمن مثال ذلك: أتعلمين متى تعود ؟ ليس قبل عشرة أيام"¹.

¹ أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 157.

III. مفهوم المكان:

يلعب المكان دورا هاما في البناء الفني للرواية ، فوصف محيط الحوادث وصفا دقيقا يساهم بشكل أو بآخر في إعطاء نظرة شاملة من الرواية وقبل الحديث عن أهمية المكان لا بد أن نقف قليلا حول مفاهيم المكان، "يعتبر المكان الوجه الأول للكون، وهو محور الحياة الذي تحيا فيه الكائنات الحية التي تعيش فيه ، ومنع أشكال محددة للأشياء المتموضعة فيه".¹

فالمكان في الحقيقة هو البيئة التي يعيش فيها الإنسان ولاشك أن الإنسان هو وليد بيئته فالمكان هو قرين الحياة الأساسي بل هو مادتها ، فهو الذي يقترح الفعل ويسمح به ، وهو الذي يقع عليه الفعل ويتحتم ، والفعل صانع الذات وصانع الحياة ، وليس المكان البشري من سبيل إلى ترجمة مزاولته للحياة إلا بالانطلاق منه والارتداد إليه"²

وهناك من يرى أن المكان هو "أحد العوامل الأساسية التي يقوم عليها الحدث فلن تكون هناك دراما بالمعنى الأرسطي للكلمة، ولكن يكون هناك أحداث، ما لم تلتق شخصية روائية أخرى، في بداية القصة وفي مكان يستحيل فيه ذلك اللقاء، وذلك الخرق المولد *trangression* لا يوجد إلا طبقا لطبيعة المكان وموقعه داخل نسق مكان محدد *systeme licatif* تجمع فيه الصفات الجغرافية والصفات الاجتماعية".³

1. الأماكن في رواية الأسود يليق بك:

أ. الأماكن المغلقة:

بيت طلال: البيت هو السكن والملجأ الذي يأوي إليه الإنسان ، بحيث يجمعه مع أفراد أسرته فيتقاسم معهم أفراحه وأحزانه وعلاقة البيت بالشخصيات في الرواية فهو سبب زيادة الحب والثقة بين البطل والبطلة لأنه اشتراه لها، وتمثل ذلك في القول:

¹ أحمد مرشد ، جدلية الزمان والمكان في روايات عبد الرحمان منيف ، فؤاد المرعي ، مجلة بحوث جامعة حلب ، العدد 22، 1992، ص 56.

² عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية (الصورة والدلالة)، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2003، ص 475.

³ حسين بحرأوي، بنية الشكل الروائي المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2 ، 2009 ، ص 29.

" عند باب البناية الضخمة ذات الطرز المعماري القديم دقت شيفرة الباب التي أمدتها بها ، أربعة أرقام وانفتح الباب الزجاجي "1

المطار: مكان عام يعج بالمسافرين ليل نهار ، من كل المناطق ومن مختلف الجنسيات وقعت فيه العديد من أحداث الرواية ، ففيه قرر البطل طلال امتحان البطلة في مطار شارل ديغول ، وطلب منها أن تتعرف عليه وسط حشود المسافرين ، وقال لها : " إن لم يدلك قلبك علي فلن تريني أبدا... وهذه القصة لن تستحق عندها أن تعاش "2 ولكن حدسها قادها إلى خيار خاطئ وهذه الحادثة أثرت في البطل طلال ، فقد غضب لعدم تعرفها عليه.

أما مطار فيينا فقد كان محط شؤم لكليهما ، لأنها غادرت منه مكسورة من الحب عكس وصولها، فقد التقت بالبطل لآخر مرة هناك ، فقد وصلت إلى المطار قبل اقلاع الطائرة بثلاث ساعات وبينما هي تحتسي قهوتها لمحت البطل يدخل المطار، ليعلن عن نهاية جولة حبهما لتمضي مدمرة من حبلم يكتمل " أول موعد أخلفته معه في مطار إلى آخر لقاء به في مطار ما انفك يتصرف عكس توقعاتها ، لقد حضر خصيصا لتحطيمها".3

ب. الأماكن المتنقلة:

الطائرة : وسيلة للسفر تختصر المسافات، وعلاقتها بالشخصيات ركب فيها البطل والبطلة في نفس المقصورة على بعد مقعدين لأربع ساعات وشهدت لقاءهما الغير مكتمل بحيث كان يعرفها في حين كانت هي لا تعرفه وكانت متلهفة لرؤيته، وهنا تأملها البطل عن قرب لأول مرة "داخل معطف أسود ، معطف أنيق دون بهرجة، بجزام مربوط على جنب يزينه شعرها المنسدل على كتفيها "

السيارة: هي الأخرى وسيلة نقل ، كانت البطلة فيها من مكان إقامتها إلى الاستوديو "غادرت الأستوديو مبتهجة كفراشة على المقعد المجاور لها سلة ورد، وبجوار السائق باقتان أخريان".

1 أحلام مستغانمي ، الأسود يليق بك ص 205.

2 المصدر نفسه ص 55

3 المصدر نفسه ص 301.

ج. الأماكن المفتوحة:

مروانة : هي المكان الذي ولدت فيه البطلة هالة وهي منطقة جبلية تعرف بأصالتها وطيبة سكانها ، أثرت مروانة في شخصية هالة وفي كبريائها " لفرط ما رافقت جدها على مدى سنوات إلى ذلك الجبل ، اعتادت أن ترى العالم بساطا تحتها ، لم تكن نظرة متعالية على العالم ، لكن تعلمت وهي على أعلى منصة للطبيعة ، ألا تقبل أن يطل عليها أحد من فوق".

الشام: استقرت البطلة في سوريا بعد مغادرتها الجزائر " أنها تقيم في الشام مند غادرت الجزائر قبل سنة " فعلاقتها بسوريا مرتبطة بجذور والدتها السورية الأصل.

خاتمة

خاتمة:

بعد دراستنا لهذه الرواية بالقراءة والتحليل توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- أن الشعرية مصطلح متعدد المفاهيم وذلك لاختلاف وجهات النظر بين الدارسين.
 - رواية الأسود يليق بك تمتلك خصوصية وتمييزا على مستوى استثمارها للبنيات السردية بنائيا ودلاليا.
 - تكتشف الحالة النفسية للروائية من خلال لجوء الكاتبة في بعض الأحيان إلى طابع المونولوج والحديث النفسي.
 - توظيف الكاتبة للنصوص الغائبة والمنقولات الشهيرة ، مما يكشف لنا الثقافية الواسعة للكاتبة.
 - بين ثنايا النص دراسة عميقة بحقيقة النفس الإنسانية ، تشعرك بأن الكاتبة تعني بالعمق كما تعني بالسطح وتفهم الباطن كما تفهم الظاهر .
 - وظفت الروائية الوصف والحوار كتقنية مساعدة تكشف عن الجوانب الخفية للشخصية.
 - تنوعت شخوص الرواية من رئيسية وثانوية وهامشية، وقد ساهمت الشخصيات الثانوية والهامشية في تطوير الأحداث وكذا إبراز مواقفها إزاء الأحداث التي عاشتها البلاد أثناء المأساة الوطنية في العشرية السوداء.
 - تعتمد الكاتبة على تفجير الذاكرة ، حتى أن الأحداث تجري في معظم الأحيان في ذهن الأبطال ، وكانت لغة السرد تتسم بكثير من الشاعرية والتدفق الشعوري ، لتزوج بين اللغة الشعرية واللغة النثرية .
 - اعتماد الكاتبة على الحاضر مع العودة إلى الماضي من حين لآخر لربط الحاضر بالماضي ، فالرواية مبنية على تردد الأحداث في زمنين : الزمن الراهن وهو زمن الواقع المعيش والزمن الماضي وهو الزمن التاريخي ويتمثل في أزمنة مختلفة بعضها يعود إلى الثمانينات وإلى العشرية السوداء التي مرت بها الجزائر.
 - نلاحظ أن الانتقال من مكان لآخر تصحبه جملة من التحولات والتغيرات على مستوى بنية وأفكار الشخصية، أي أن هناك تفاعل بين الشخصية والمكان.
- وما يمكن أن يقال في الأخير أن دراسة شعرية السرد هو رصد لأهم عناصر البناء السردية لهذه الرواية من زمان ومكان وشخصيات ورغم ذلك تعترف أنه من المستحيل الإحاطة بكل

تفاصيل البحث إذ لا بد أن يتخلله النقص والإنسان غير معصوم من الخطأ فلا كمال للبشر
فالكمال لله عز وجل .

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

1- أحلام مستغانمي ، الأسود يليق بك ، دار نوفل لبنان ، ط 7 ، 2013.

ثانياً: المراجع:

أ- المعاجم:

2- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت-لبنان، المجلد الثامن، ط1، 2000م، باب شعر.

3- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط2، 1979م، باب شعر، الجزء2.

4- جبران مسعود: الرائد، دار العلم للملايين، لبنان، ط1، 2001.

5- الزمخشري، أساس البلاغة، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996.

6- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، ط1، 2000.

ب- الكتب:

7- إبراهيم مصطفى، وآخرون، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، ج1، ط2.

8- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين (ج1) تح: عبد السلام محمد هاون،

مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط7، 1998.

9- أدونيس، الشعرية العربية، دار الأدب، بيروت-لبنان، ط2، 1989.

10- أرسطو طاليس، فن الشعر، تر: عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،

مصر، ط2، 1973.

11- ألا تروب جرييه ، نحو رواية جديدة ، دراسات في الأدب الأجنبية ، تر مصطفى

ابراهيم مصطفى ، دار المعارف بمصر ، د ط ، القاهرة .

12- بشير تاويريت، الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج المعاصرة والنظريات الشعرية

(دراسة في الأصول والمفاهيم) عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010.

- 13- بشير تاويريت، الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية والمعاصرة والنظريات الشعرية، دراسة في الأصول والمفاهيم، عالم الكتب الحديث، إرب- الأردن، ط2010، 1.
- 14- بيرسيه لوبوك ، صنعة الرواية ، ترجمة : عبد الستار جواد ، بغداد 1972 ص 56.
- 15- تزيضان تودوروف، الشعرية، ترجمة شكري، المبخوت ورجاء بن سلامة، دار تويقال للنشر، الدار البيضاء- المغرب، ط2، 1990.
- 16- جاسم خلف إلياس، شعري القصة القصيرة جدا، دار نينوى، دمشق، سوريا، د.ط، 2010.
- 17- جون كوهن، بنية اللغة الشعرية، تر: محمد الولي ومحمد العماري، دار تويقال للنشر، المغرب، ط1، 1986.
- 18- جيرار جينيت وآخرون، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التيئبر، تر: ناجي مصطفى، منشورات الحوار، الأكاديمي والجامعي، الدار البيضاء، ط1، 1989.
- 19- حسن ناظم: مفاهيم شعرية، دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، الدار البيضاء، ط1، 1994.
- 20- حسين بحرأوي، بنية الشكل الروائي المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2 ، 2009 .
- 21- حميد لحميداني: بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000.
- 22- حميد لحميداني، بنية النص السردى (من منظور النقد العربي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1993.
- 23- رابح بوحوش، الأسلوبيات وتحليل الخطاب، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، د ط، د ت.
- 24- رولان بارت، النقد والحقيقة، تر: إبراهيم الخطيب، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب، 1984.
- 25- رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، تر: محمد الولي، مبارك حنون، دار تويقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1988.
- 26- سعيد يقطين: الكلام والخبر، مقدمة السرد العربي، المركز الثقافي العربي، ط1.

- 27- شلوميت ريمون كنعان، التخييل القصصي، ترجمة لحسن أحمامة، دار الثقافة الدار البيضاء، ط1، 1995.
- 28- الطاهر بومزير، التواصل اللساني والشعرية، دار العربية ناشرون، منشورات الإختلاف، بيروت- لبنان، ط1، 2007.
- 29- طراد الكبيسي، في الشعرية العربية (قراءة جديدة في نظرية قديمة)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د ط، 2004.
- 30- عبد الرحيم وهابي، القراءة العربية لكتاب فن الشعر لأرسطو طاليس، تقديم : محمد العمري، عالم الكتب الحديث، عمان-الأردن، ط1، 2011.
- 31- عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية (الصورة والدلالة)، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2003.
- 32- عبد العقار مكاي، قصيدة وصورة (الشعر والتصوير عبر العصور) عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1978.
- 33- عبد القادر بن سالم: مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد، دار القصة للنشر، الجزائر، 2009.
- 34- عبد القادر شرشار: تحليل الخطاب السردى وقضايا النص، دار القدس العربي للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط1، 2009.
- 35- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق: محمد محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط5، 2004.
- 36- عبد الله البستاني، البستان، معجم لغوي مطول، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996.
- 37- عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير (من البنيوية إلى التشريرية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط4، 1998.
- 38- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، د ط، عالم المعرفة، الكويت، 1998.
- 39- عز الدين المناصرة، علم الشعرية (قراءة مونتاجية في أدبية الأدب)، دار مجدوي، عمان-الأردن، ط1، 2008.

- 40- فاتح عبد السلام ، ترييف السرد ، خطاب الشخصية الريفية في الأدب ، دراسات ، ط2001 .
- 41- كريم الخفاجي، المصطلح السردى في النقد العربى الحديث، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012،.
- 42- لطيف زيتونى: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، ط1، 2002.
- 43- محمد القاضى: معجم السرديات، دار محمد على للنشر، تونس، ودار الفارابى، لبنان، ومؤسسة الانتشار العربى، لبنان، ودار تالة، الجزائر، ودار الملتقى، المغرب، ط1، 2010.
- 44- محمود الدرابسة، مفاهيم الشعرية (دراسات في النقد العربى القديم)، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010.
- 45- المسار في النقد الأدبى، دراسة في نقد النقد للأدب القديم والتناص، حسين جمعة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003.
- 46- مشرى بن خليفة، الشعرية العربية مرجعياتها وإبدالها النصية، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011.
- 47- يوسف وغليسى، الشعرىات والسرديات (قراءة في الأصول والمفاهيم)، دار أقطاب الفكر، قسنطينة، الجزائر، د ط، 2006.

ب- الرسائل الجامعية:

- 48- أوبيرة هدى، مصطلح الشعرية عند محمد بنيس، مذكرة مقدمة لنيل درجة ماجستير في الأدب العربى، جامعة قاصدى مرياح، ورقلة - الجزائر، 2011-2012.
- 49- قطو سلوى، شعرية السرد فى رواية الرماد الذى غسل الماء، عز الدين جلاوجى، مذكرة لنيل شهادة ماستر فى الآداب واللغة العربية تخصص أدب حديث ومعاصر جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2015-2016.

ج- المجلات:

- 50- أحمد مرشد ، جدلية الزمان والمكان في روايات عبد الرحمان منيف ، فؤاد المرعي ،
مجلة بحوث جامعة حلب ، العدد 22 ، 1992.
- 51- عبد الملك مرتاض، مفهوم الشعريات في الفكر النقدي العربي، مجلة برقة للبحوث
والدراسات، عنابة- الجزائر، جانفي 2007.

فهرس الموضوعات

البسمة

شكر وتقدير

أ.....مقدمة

الفصل الأول: شعرية السرد مقارنة تنظيرية

8..... 1. مفهوم الشعرية:

8..... أولاً: مفهوم الشعرية لغة واصطلاحاً

8..... 1. لغة:

9..... 2. اصطلاحاً:

11..... ثانياً: مفهوم الشعرية في الفكر الغربي

12..... 1. عند أفلاطون (Platon):

13..... 2. عند أرسطو (Aristote):

14..... 3. عند رومان جاكبسون (RomanJakobson):

16..... 4. تزيفطان تودوروف (Tzvetan Todorov):

17..... 5. عند جان كوهن (Jhoncohen):

18..... ثالثاً: مفهوم الشعرية في الفكر العربي

18..... 1. عند الجاحظ:

19..... 2. عند عبد القاهر الجرجاني:

21..... 3. عند كمال أبو ديب:

21..... 4. عند أدونيس:

23..... 11. مفهوم السرد

23	أولاً: مفهوم السرد لغة واصطلاحاً
23	1. السرد لغة:
24	2. اصطلاحاً:
25	ثانياً: مفهوم السرد عند الغرب
25	1. تعريف السرد عند الأدباء الروس
26	2. تعريف السرد عند الأدباء الفرنسيين
28	ثالثاً: مفهوم السرد عند العرب
28	1. السرد عند سعيد يقطين
29	2. السرد عند عبد الملك مرتاض
30	III. مفهوم شعرية السرد:

الفصل الثاني: الأسود يليف بك مقارنة تطبيقية

32	I. مفهوم الشخصية الروائية:
32	1. الشخصيات الرئيسية في رواية الأسود يليف بك
40	2. الشخصيات الثانوية:
41	3. الشخصيات الهامشية:
44	II. مفهوم الزمن:
44	1. الزمن في رواية الأسود يليف بك:
47	III. مفهوم المكان:
47	1. الأماكن في رواية الأسود يليف بك:
51	خاتمة:

..... فهرس الموضوعات

54..... قائمة المصادر والمراجع:

57..... فهرس المحتويات: